رقم التسلسل 39

كلال كاساني

2

أصل الكورد ووجودهم التاريخي في غربي كوردستان

دار تجمع المعرفيين الأحرار الالكتروني

- اسم العمل: "أصل الكورد ووجودهم التاريخي في غربي كوردستان"
- اسم المؤلف : كلال كاساني
- نوع العمل : دراسة
- رقم التسلسل : 39
- الطبعة: الطبعة الالكترونية الأولى-29-كانون الأول- 2017م
-تصميم الغلاف: ريبر هبون
- الناشر : دار تجمع المعرفيين الأحرار الالكتروني

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
- حقوق نشر الكتاب محفوظة للمؤلف والنسخة الالكترونية ملك لدار تجمع المعرفيين الأحرار الالكتروني

/https://reberhebun.wordpress.com
لنشر أعمالكم يرجى الاتصال ب:
reber.hebun@gmail.com

Gulal Kasanî

دراسة وبحث

حول

أصل الكرد ...ووجودهم التاريخي في غرب كردستان

Gulal Kasanî

دراسة وبحث

حول

أصل الكرد ووجودهم التاريخي في غرب كردستان

الطبعة الأولى

2015

حقوق النشر محفوظة للكاتب

الكاتب: كلال كاساني

صورة الغلاف

حقوق النشر و الطبع محفوظة للكاتب

الطبعة الأولى 2015

الكاتب في سطور:

١ - إجازة في الحقوق من مواليد 1968
٢ - عضو في الهيئة الادارية لأتحاد الكتاب في كردستان سوريا

من نتاجاته:

١ - helbest AZADÎ .....مطبوع
٢ - دراسة وبحث حول أصل الكرد ووجودهم التاريخي في غربي كردستان.....
٣ - Rola turkî di kêşeya kurdî de vekolîn.....غير مطبوع

الفهرس:

١ -بدلاً عن المقدّمة.....5
٢ -السومريّون و الكوتيّون.....22
٣ -الكوتيّون.....24
٤ -الكاسيّون.....31
٥ -من هم الآشوريّون.....36
٦ -من هم الحوثيّون.....37
٧ -الممالك الّتي تحيط بالدولة الحثيَّة.....38
٨ -الهوريّون.....39
٩ -الميتانيّون.....43
١٠ -الأطماع الّتي حالت دون استمرار المملكة الميتانيَّة...48
١١ -اللولو.....54
١٢ -النواة الأولى لتكوين اتّحاد القبائل الميديَّة...68
١٣ -نوروز انبلجت من قلب ميديا.....76
١٤ -الديانة.....79
١٥ -انتشار الإسلام في كردستان.....82
١٦ -إطلاق اسم كردستان.....83
١٧ -الشعوب الّتي مرّت على حكم كردستان....85
١٨ -المصادر والمراجع 86

الإهداء إلى:

1- كلّ من علّمني حرفاً لخدمة قضيَّة الشعب الكردي

2-الشهداء الّذين ضحوا بدمائهم على ثرى كردستان

شكر خاص للأستاذين الكريمين اللذين قد قاما بتدقيق اللغوي للكتاب:

1-عمران منتش

2-عبداللطيف ابراهيم

بدلاً عن المقدمة:

إنّ الشيء الّذي دفعني إلي كتابة هذا الموضوع بشكلّ أساسيّ هو ذلك الفكر الشوفينيّ المتأصّل في أذهان و عقول الكثير ممن يدعون الثقافة ،الّذين يعتبرون أنفسهم الطبقة الأكثر وعياً و تفتّحاً على ثقافة الآخرين و بدون أي نظرة شوفينيَّة وكذلك الطبقة الأكثر فهماً لقضايا العصر و منطق التاريخ .

ومازالوا و بعد كلّ ما حدث في العالم ككلّ والعالم العربيّ و الإسلامي بشكلّ خاص و انهيار الأنظمة الدكتاتوريَّة ،تلك الأنظمة الّتي دامت سنوات طويلة و هي تنهش أخلاقيات مجتمعاتها و تقذف في ثقافاتها القيم العروبيَّة و نظرتها الشموليَّة و إيديولوجيتها لتزرع في نفوس أبناء هذه الشعوب المغلوبة على أمرها من خلال مدارسها الّتي أصبحت منبراً لثقافة العنصريَّة البغيضة لتربي أجيال و في مختلف المراحل المدرسيَّة و حتّى نهايتها ليتخرّج منها جيلاً محمّلاً بالمفاهيم و الأفكار التي تنفي غيره من الوجود و دون أن ينتبه بأنّه قد أصبح أداة لهذا النظام وذلك النهج العنصري ،ودون أن يكلّف نفسه عناء الاطّلاع على ثقافات الآخرين ولو حتّى من باب الاطَّلاع و التزوّد بالمعلومات .

إنّ ما يحزّ في النفس أكثر هو أنّ التشويه الأوّل الّذي تعرّض له الكرد كان على يد علماء المسلمين- الّذين تناولوا موضوع الكردولوجيا بعد اليونانيين - سواءً أكان بقصد أم بغير قصد في تفلسيرهم وأبحاثهم في أصل الكرد على الرّغم بما قدّمه الكرد للإسلام كدين وعقيدة بشكلّ عام و الشعب العربيّ على وجه الخصوص وهناك أمثلة كثيرة لا تُعدّ و لا تُحصى، فمنهم من قد ساهم في الدفاع عن المكتسبات الإسلاميَّة و تحرير بلاد المسلمين ومن هؤلاء :القائد الأسطوري صلاح الدين الأيوبي الّذي كان يقود جيشاً قوامه من الكرد الأشداء ،حيث ظهر بكلّ جلاء، لولاه لما تحررّت البلاد الإسلاميَّة من الغزو الصليبي ،ومن ثمّ يتمّ مكافئة الكرد بالتشويه، والإنكار والصهر، هذا كان على الصعيد الديني ، وكان للكرد الدور المتميّز في إغناء الأدب العربيّ الحديث أمثال أمير الشعراء أحمد شوقي و الكاتب الكبير محمود عبّاس العقّاد ومحمود تيمور و الشاعرين معروف الرصّافي و جميل صدقي الزّهاوي و سليم بركات و المفكّر محمّد كرد علي و المؤرّخينَ ابن خلدون و ابن الأثير و ابن خلكان و حتّى في مجال الموسيقا لا يمكن إغفال إبراهيم الموصللي وتلميذه زرياب *1،وغيرهم في مجال الفكر و الفنّ و الأدب

يقول المؤرخ العربيّ الكبير عبد الله العروى : المعرفة التاريخيَّة لا تكون موضوعيَّة إلّا بنبذ الذات*2

إذاً واستناداً لقول العروى ،كان من الأجدر بهؤلاء العلماء والرحّالة الّذين تناولوا قضيَّة الكرد في إطارها التاريخي ،أن يسلكوا المسلك الموضوعي والبحث

المنطقي بعيداً عن التشويه و العنصريَّة في تناول قضيَّة شعب و وجود أرض عاش فيها الكرد منذ آلاف السنين، إنّ المسألة الكرديَّة أصبحت من أكثر المسائل تعقيداً في العصر الحديث ،وربّما يرجع هذا التعقيد لأنّ تاريخ الكرد قد تعرّض إلى التشويه المفتعل من قبل الّذين كان الكرد يعتبرونهم إخواناً لهم في الدين و قدّموا الغالي و النفيس لأجل رفع راياتهم خفّاقة.

و الأنكى من ذلك ما يقوم به الجيل المثقّف والمتنوّر يبدأ بنشر المعلومات غير الصحيحة عن الكرد ونشأتهم ،بل و أكثر من ذلك أنّهم يرجعون أصل الكرد بأنّهم عرب ،حتّى وصل بالبعض من الكتّاب العرب ،أن أعادوا أصل الكرد بأنّهم فرع من الجنّ،أو تشبيه الكرد بأنّهم قطّاع طرق يعيثون في الأرض فساداً " *فتمادى سيرنا إلى أوّل الظهر و نحن على أهبّة و حذر من إغارة الأكراد الّذين هم آفة هذه الجهات ، من الموصل إلى نصيبين إلى مدينة دنيصر يقطعون السبيل و يسعون فساداً في الأرض".*

هذا القول يعود إلى الرحّالة الأندلسي ابن جبير (1100-1183) م .*3

في الوقت الذي كنّا نأمل من هذا الجيل أن يناصر قضيتنا.

اختلفوا فيما بينهم حول الفرع الّذي تفرّع منه الكرد حسب زعمهم، و لكنّهم اتّفقوا وكان اتّفاقهم إجماعاً حول الأصل العرقي .

انقسم هؤلاء الباحثين إلى أربع مجموعات *4.

1-المجموعة الأولى: ينسبون الكرد إلى ربيعة بن بكر ابن وائل.

2-المجموعة الثانية: ينسبون الكرد إلى مضر بن نزار، فيقولون: إنّهم من نسل كرد بن مرد بن صعصعة من هوازن.

3-المجموعة الثالثة: إلى ربيعة و مضر.

اتّفقوا بأنّهم انفردوا من قديم الزمان ،لوقائع و دماء كانت بينهم وبين غسّان ،أو لأنهم اعتصموا بالجبال طلباً للمياه و المراعي ،و إنّ هذا الانفراد أدّى إلى مافى الكرد من الأنفة، كما أدّى-لمجاورتهم الأمم الساكنة في المدن و العمائر من الأعاجم و الفرس – إلى أن حالوا عن لسانهم و صارت لغتهم أعجميَّة.

إنّه رأي مجبول بنار الإخلاص لحقد دفين يرجع لقول نيّر لا يمكن لنا للكرد أن ننسى تلك الآراء التي أصبحت على شكل مفاهيم تأصّلت، في العقول و أذهان أجيال متعاقبة تتماشى مع الصيرورة التاريخيَّة، ثمّ تتشكل في التكوينات الفكريَّة للأجيال المتعاقبة ،

ليأتي جيل ، ليسكب تلك الرؤيَّة في إيديولوجيَّة قوميَّة متطبعة بالعقليَّة العنصريَّة "عصريَّة" ، هنا لابدّ من التذكير بقول مؤسّس حزب البعث حيث يقول :إنّ الأفكار الهدّامة كلّ ما لا يتّفق مع ما يريد كما يبدو ،لا على مناقشتها و دحضها بل تملي تصفية المؤمنين بها و الداعين إليها * 5

أمّا المجموعة الرابعة و الّتي أجمعت بين رأيين ضليعين أوّلهما عنصري وثانيهما مزيّف للتاريخ.

مختلفان في الأصل ولكنّهما اتّفقا في النهايَّة، طالما الموضوع يصبّ في النهايَّة لخدمة (المؤمنين) و ضد المجوس ..؟.

من هؤلاء الكتّاب المسعودي ألحق الكرد بالشيطان إذاً يجب رجمهم لأنّهم اصطفّوا مع الكفر وبالتالي دماؤهم و أموالهم حلال على المسلمين أو أنهم من الجنّ و ذلك عن طريق إماء سليمان بن داوود ،حين سلب ملكه ووقع على إمائه المنافقات الشيطان المعروف بالجسد فحملن منه ،فلمّا ردّ الله على سليمان ملكه ووضع تلك الإماء الحوامل ،قال سليمان : أكردوهن إلى الجبال والأوديَّة فربتهم أمهاتهم و تناكحوا و تناسلوا، وهكذا بدأ نسب الأكراد.

و نحن نردّ على تلك الأقوال بالمشاهد التاريخيَّة، حيث كان سليمان ملكاً على اليهود في القرن العاشر

قبل الميلاد (974-937) ق.م و هذا يعني بجلاء زيف الروايَّة المذكورة * 6.

أمّا الرأي الآخر يقول: أشهر الروايات العربيَّة الإسلاميَّة كروايات (الطبري) و سواها، وكما يجري اعتبار اليزيديَّة ذاتها مذهباً ينسب إلى شخصيَّة عربيَّة تتمثّل في(يزيد بن معاويَّة) *7.

عجباً من هؤلاء كيف طاوعتهم أقلامهم على كتابة هذه التّرهات ، وكيف سمحت لهم ضمائرهم على كتابة هذه الروايات الخرافيَّة و الّتي لا تمتّ بصلة بالواقع الّذي كان موجوداً ،و لكنّ الشيء الأغرب ،سكوت كتّاب الكرد الّذين كانوا يُعدّون من العمالقة في الأدب العربيّ والثقافة الإسلاميّة على هذه الآراء المجحفة بحقّهم كونهم كرد، شأنهم شأن بعض الكتّاب في العصر الحديث يلتزمون الصمت تجاه تلك ،الانطباعات و المفاهيم ، الّتي رُوّجت من قبل الإعلام الإسلامي كما هو عليه الآن إعلام الأنظمة و تحت مظلة الدّين الإسلامي الحنيف البريء من تلك التوجّهات ،والكتابات التي تعتبر امتداداً تاريخيّاً للنّظريات العنصريَّة.

و إنّ بعضهم لم يلتزم بالسكوت على هذه الآراء فحسب بل زاد في الطين بلّة، ومن هؤلاء شرف خان البدليسي عندما يقول في ذكر أمراء الجزيرة، وه م ينقسمون إلى ثلاث شعب من هذه الشعب:

(يأخذ من عبارات و أقوال المؤرّخين الثقاة، إنّ الثابت و المحقّق هو أنَّ سلسلة نسب حكّام الجزيرة تنتهي إلى خالد بن الوليد الصحابي الكريم...)* 8.

لكنّ الشيء الجميل ،هو ردّ مترجم الكتاب "شرف نامه" محمّد علي عوني على هذا الاعتقاد الخاطئ فيقول: إنّ أخبار التاريخ الصحيحة تقول :إنّه أي خالد بن الوليد رضى الله عنه مدفون بحمص، و المتواتر أنّ سليمان بن خالد قُتل في حرب صفيّن، ويقول صاحب أسد الغابة: إنّه لم يبقَ أحد من ذرّيَّة خالد لموتهم بالطاعون.

كولال كاساني

الحسكة /2014/4

أصل الكرد

مقدّمة:

لقد تطرّق كثير من العلماء و المؤرّخين إلى أصل الكرد و مكان وجودهم و المناطق الّتي كانت امتداداً لوطنهم الأم،مثلهم كمثل كثير من الشعوب الّتي كان لها الدور التاريخي في بناء الحضارة الإنسانيَّة في مرحلة من المراحل الّتي مرّت بها البشريَّة.

الكرد كغيرهم من الشعوب الّتي لها من الثقل الحضاري و الثقافي ،ولكن نتيجة لتلك السياسات الّتي أُتّبعت من قبل الأنظمة و الحكومات المتعاقبة على أجزاء كردستان، في محاولة لمحو الوجود التاريخي الكردي في المنطقة .

بقيت كثير من الزوايا التاريخيَّة مظلمة بالنسبة للكرد قبل غيرهم ،و لكن على الكرد ألّا ينسوا تلك الأقلام العظيمة التّي سُخرت من أجل الكشف عن المعالم التاريخيَّة والّتي أكّدت وبحسب ما قدّمته من الدراسات و الأبحاث على أنّ الكرد كان لهم دور كبير في المنطقة الّتي سكنوها منذ آلاف السنين،لذا ، في بدايَّة هذا البحث سأقوم بسرد بعض من تلك الآراء و المفاهيم عن الكرد و تسميتهم بذلك.

1-**اكزينوفون**:المؤرّخ اليوناني (اكزينوفون)في كتابه انا باس،(انسحاب عشرة آلاف مقاتل) عام 401ق.م يذكر الكرد تحت اسم الكردوخ.

2-عالم التاريخ **مار**: يعتقد عالم التاريخ مار بأنّ الكرد هم السكّان الأصليّون لجبال آسيا الصُغرى وهم بذلك مثل الأرمن و الجورجيين و الخالديين و هم لم يأتوا من أيّ مكان آخر .

3-العالم **مينورسكي**: الّذي استسقى معظم معلوماته من الإغريق الّذين كان لهم الفضل في معرفة أصل الكرد وهم الّذين عبّدوا طريق الكردولوجيَّة أمام كثير من العلماء و الباحثين و المهتمين بالشأن الكردي،و منهم مينورسكي حيث يرى :إنّ الأمّة الكرديَّة تنحدر من أسلاف من بينها قبيلتان أبناؤهما les mardes،kutu les و قد هاجروا بعد سقوط نينوى 612ق.م من كردستان الإيرانيَّة ،إلى كردستان الغربيَّة و الشماليَّة

و من ضمن أسلاف الكرد les kuti، les kassites أي الكاسيّون و الكوتيّون ،و هم من السكّان الأصليين لمنطقة جبال زاغروس

وقد جاءت أقوام في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد أقوام peuplerdes،هندو-أوربيَّة إلى كردستان قادمة من روسيا الجنوبيَّة و عاشوا مع السكان الأصليين و أصبحت في أكثر الاحتمالات القوميَّة الكرديَّة الحاليَّة

مينورسكي الّذي قدّم بحثاً مطوّلاً عن أصل الكرد في المؤتمر العالمي العشرين للاستشراق 1938م

و يقول: (إنّ لم يكن الكرد أحفاد الميديين، فماذا حلّ إذاً بشعب عريق جبّار؟ومن أين انبثقت هذه الشبكة الواسعة من القبائل الكرديَّة الّتي تتكلّم باللغة الإيرانيَّة الموحّدة و متميّزة عن اللغات الإيرانيَّة الأخرى؟.

3-يرى العالمان **محمّد علي عوني و حسين حسني:** إنَّ الأكراد شعب من أصل هند-أوربي و لكنّه مستقلّ عن مجموعة الشعوب الإيرانيَّة.

4- **هادي العلوي** :أعرق أمّة في هذه المنطقة الّتي يسمّيها الغربيّون "الشرق الأوسط" و لعلّهم أسبق وجوداً فيها من أولى الموجات الساميَّة كالأكاديين ،و من المؤكّد أنّهم أقدم من الآراميين و العرب ، ولا شكَّ إنهم أقدم من الأتراك الّذين لا يزيد عمرهم في آسيا الصغرى على سبعة القرون .

و من المتعارف عليه بين الأثريين و المؤرّخين إنّ دولة ميديا دولة كرديَّة،و لعلّها الدولة الكرديَّة الوحيدة الّتي ظهرت في التاريخ،فقد خضعت كردستان بعدها للإمبراطوريَّات الأجنبيَّة الّتي جزأتها أو ألحقتها بها كاملة...و لا يشعر المثقّفون من أبناء القوميَّات المحتلّة الثلاث :الفرس،والأتراك،و العرب ،بوخزة ضمير من هذه المفارقة الشيطانيَّة ،لأنّ الشيطان يتلبس عموم ساستنا و مثقفينا المصنوعين كلّهم في الغرب .

5-**القلقشندى** يقول في صبح الأعشى : "إنَّ الأكراد شعب كبير و قوي و إنّهم لولا اقتتالهم لغاضوا على البلاد".

6-**توماس بوا** إنَّ كلمة الكرد (Kurd) أي بطل بالفارسيَّة،و يفنّد أقوال **مار** عضو المجمع العلمي الروسي فيصوّر بوحي من أفكاره عندما يقارن بأنّه هناك صلة بين كلمة (Kurd) و كلمة (Kurt) الأرمنيَّة التي تبدو بأنَّ لها معنى كلمة (eunech) الذئاب،و يتابع توماس بأنَّ مار قد بالغ في تصوَّراته و من المؤكّد بأنَّ هذه الترّهات لا تنطبق عليهم أبداً.

7-أمّا كلمة kurmanj و هي تتألّف من ثلاثة أقسام كرد-مان (Kurd-man) يضاف إلى نهايتها حرف j المقطع الأول واضح بحدّ ذاته بإشارته و الثالث هو لاحقة يشير إلي الأصل ،أمّا المقطع الثاني مان man

يجب أن تكون مرتبطة باسم الميديين (medes)،ماتيmat).

زد على ذلك أنّ الميديين امتزجوا إلى حدّ بعيد بالمانيين*9.

8- يقول **سيدني سميث** في معرض ردّه على الرأي القائل : إنّ نقوش الآشوريين لا تشير إلى الكرد قبل سنة 650 ق0م ،قائلاً في كتابه تاريخ الشرق الأدنى القديم :" إنّ ملك الآشوريين الثالث (آداد-نيراري) قام بحملة تأديبيَّة ضد العشائر الكرديَّة الشماليَّة في سنة 812 ق.م *10.

9-أمَّا المستشرق الروسي **ب. ليرخ** الّذي قضى أكثر من ثلاث سنوات في البحث و التنقيب حول أصل الكرد و وجودهم التاريخي وحصوله على المخطوطات الّتي تركها البرفسور **ف.ديتل** الباحث في شؤون العشائر الكرديَّة الّذي سبقه في هذه الأمور الّتي كانت محلّ استفهام بالنسبة له وكذلك شلوستر و كونيك اللذين تمسّكا بأصلهم الخالدي فيقول:

"إنّ الكرد أحفاد الخالديين الإيرانيين المحاربين و الأشداء،الّذين كانوا من سكان الجبال و يتمتّعون بروح قتاليَّة عاليَّة،قد نزلوا منذ الألف الثالث قبل الميلاد إلى سهول دجلة و الفرات ،وأخضعوا لحكمهم هناك القبائل الساميَّة الضعيفة في بابل ،بعد أن أرقدوا هذه الدولة

الّتي بلغت درجة معيّنة من الحضارة ،بطاقات جديدة لقد ساعدت أجيال الخالديين الشماليين ،والّتي بسطت سلطتها سواءً أكانت على بابل أم على آشور أيضاً على تطوّر الدّولة ويرى المراقبون ميخائيل،وشلوست كونيك-و من بعدهم ،رينات، في العشائر الكرديَّة الحاليَّة نموذجاً للملوك و المحاربين الّذين جرى تصويرهم في الفنون الآشوريَّة الجميلة *11. 10- أمّا **ديورانت** فيقول عن الميديين : "أقوامٌ من الجنس الهند –أوربي يرجّح أنّهم جاؤوا من شواطئ بحر الخزر إلى غربي آسيا قبل المسيح بنحو ألف عام*12.

11-**كالتوكلّن كون** ،ذكر في كتابه (القافلة) :إنّ (ماج) كانت قبيلة ميديَّة ،و طقوس الديانة الميديَّة كلّها كانت في يديها ،و هي من أعزّ القبائل و أعلاها مكانة في المجتمع الميدي ،و من الجائز أن يكون الكورماج بقايا هذه القبيلة الميديَّة المدنيَّة ،و الّتي كانت تسكن في الموطن الميدي حول بحيرة أورميَّة في كردستان إيران ثمّ توسّعوا في زحفهم بعد ذلك نحو الغرب.

12-**د.وليد الجادري** عالم الآثار العراقي :إنّ الكرد الحاليين في العراق من بقايا الحوريين أو الهوريين الّذين سكنوا المناطق الشماليَّة من العراق.

13- عالم الآثار العراقي **طه باقر** : "إنّ الكرد اليوم على الأرجح هم من الكوتيين واللولو الّذين كانوا بجوار الحوريين –الّذين استوطنوا مناطق العراق الشماليَّة في الجبال" *13.

14- **بوليبوس** (210-120ق.م)ذكر الكرد باسم (cirti كريتي) وغيرهم ...إلخ.

15-تذكر النصوص الأثريَّة من مدينة ماري إنّ كوردا kurda كانت مدينة قرب كركميش في شمال سوريَّة (غرب كردستان)،ثمّ أنها تذكر أيضا كإقليم مع كركميش و أنيما ر (قرب حلب).*أكراد تركيا –إبراهيم داقوق. ص48

أوّل حضارة تأسست في وادي الرافدين(ميزوبوتاميا):

توصّل العلماء والباحثون بأنّ تاريخ الشرق تمَّ حصره في العصر ما بعد طوفان نوح و سلالة ابنه سام و على ما يبدو أنّ هذا التفكير سارٍ حتّى عصرنا الحالي و هذا ما استنتجته **د. وهبيه شوكت.**

ولكنّ الدراسات و التنقيبات الحديثة تبيّن عكس ذلك تماماً حيث ترى بأنّ الحضارة تمتدّ إلى أبعد من ذلك بكثير .

الاكتشافات:

*- فرقة من جامعة شيكاغو ،المؤلفة من مجموعة من الباحثين في عام 1961م ،منها باردا بالكا (barda-balka) عثروا على مغارة شانيدار (shanidar) بالقرب من راوندوز حيث تمَّ اكتشاف أوّل هيكل عظمي لإنسان العصر الحجري في كردستان العراق،وهذا يثُبت أنَّ هذه البلاد كانت آهلة بالسكان منذ آلاف السنين.*توماس بوا

ومن بين الاكتشافات الّتي عثرت عليها ،تمَّ العثور على أربع حضارات متدرّجة التطوّر

يرجع أقدمها إلى فترة العصر الحجري القديم الأعلى حيث تميّزت الفترة الأخيرة بصناعة محليَّة خاصّة يسمّيها **سوليكي** بالحضارة البرادوستيَّة نسبة إلى جبال برادوست الّتي يقع فيها كهف شانيدار في كرستان –العراق*13.

*-كهف كيوانيان الواقع في منطقة راوندوز.

*-كهف زرزي الواقع في منطقة السليمانيَّة وعثر على مجموعة أدوات حجريَّة صغيرة .

*-كهف بالي كورا الواقع شرقي جمجمال في محافظة السليمانيَّة وجد فيه أشكال هندسيَّة و مصنوعة من الحديد و عظام الحيوانات .

*-قرية (زاوي جمي) الّتي تقع على مسافة ليست ببعيدة عن كهف (شانيدار) في محافظة السليمانيَّة و الّتي تعتبر أقدم مستوطنة قرويَّة والّتي يرجع تاريخها إلى العصر الحجري (الألف العاشر قبل الميلاد) وحسب ما يؤكد الباحث الفرنسي **بول كاليري** أوّل قرية في العالم *14 .

*-قرية (جارمو) و الّتي تقع في وادي جمجمال و تُعدُّ أقدم قرية في الشرق الأوسط و من الممكن أنَّها

كانت إحدى المراكز الزراعيَّة الّتي زرع فيها الإنسان لأوّل مرّة أنواعاً مختلفة من القمح ،وزرع البقول و هذا كان في الألف الثالث قبل الميلاد،حسب **توماس بوا**

أمّا الباحث **بول كاليري** إنَّها تُعدّ أوّل مستوطنة حضاريَّة في منطقة كردستان والّتي يعود تاريخها إلى الألف السادس قبل الميلاد حيث تمَّ في هذه الفترة انتقال المجموعات البشريَّة من المناطق الجبليَّة و الكهوف إلى الأراضي السهليَّة و بذلك تبدأ المرحلة الحضاريَّة الأكثر تقدّماً ،يبدأ الإنسان بالزراعة و تدجي ن الحيوانات.

إنَّ هذه الاكتشافات تؤكّد بأنَّ هذه المنطقة، كانت موطناً للإنسان و منذ آلاف السنين ،أي حوالي 13000 سنة وكيف إنَّ الإنسان في تلك الحقبة الزمنيَّة قام بتجهيز هذه الكهوف وبأسلوب متميّز و بحسّ فنيّ رائع بما يتناس ب ومعيشته وهذه النماذج تتشابه في مناطق أخرى حيث أصبحت موطناً لإقامة المملكة الميتانيَّة.

وهذا يكشف عمق العلاقة بين تلك المناطق الّتي كان قد استوطن فيها الإنسان الذي يرجع تاريخه إلى الألف العاشر قبل الميلاد والمناطق الّتي سكنها الهوريّون بداية ومن ثمَّ الميتانيين مؤخراً.

ولكن يبقى أن نؤكّد بالبحث و الدراسة العلميَّة و الّتي من خلالها سيتمّ التأكّد من أنّ هذه الآثار ترجع إلى الأقوام الّتي سكنت هذه المنطقة فيما بعد .

لاشكّ أنّ هكذا دراسة تعتمد بالدرجة الأولى على البحث والتنقيب الأثري و الّذي بدوره يعتمد على كوادر علميَّة متخصصة ،إضافة إلى إمكانات هائلة .

إلّا أنّ أوّل حضارة تأسّست في وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)الشماليَّة والجنوبيَّة 33091 ق.م د.وهبيه شوكت. مقدمة كتاب ميديا ،دياكونوف *

هذا الرقم يشير إلى : أنّ الحضارة السومريَّة و الكوتيَّة

تمتدّ إلى المرحلة الباليوليتيكيّ(palaeolithic)(أي العصر الحجري القديم ،وقد تميّز هذا العصر بانتقال الإنسان من مرحلة العيش في العراء إلى السكن في الكهوف و استعمال الأحجار الخشنة (غير مصقولة).*

لهذا نجد إنَّ حضارة بلاد الرافدين لم تكن مختلفة عن الحضارات الّتي بنيت بعد طوفان نوح ،ومن خلال ما تمَّ

---

*-من المعلوم لدى الباحثين وتؤكّد ذلك التّنقيبات الأثريَّة على أنّ الحضارة السّومريَّة هي إحدى أقدم الحضارات الإنسانيَّة و أنَّ السّومريين هم أوّل من أقاموا صرح الحضارة في بلاد ما بين النهرين وتُعتبر مدينة أور –وحسب اعتقاد كثير من الباحثين- منبع الهوريين الّذين أسسّوا دولتهم القويَّة في الشمال

الشرقي من سوريَّة الحاليَّة-غرب كردستان – أعرق المراكز الحضاريَّة في العالم .

لاشكَّ أنَّ الدور الّذي لعبته الحضارة السومريَّة كان سبباً قويّاً في محاولة كثير من الباحثين المأجورين في تغيير كثير من الحقائق التاريخيَّة

البحث عنه في كتب الباحثين و علماء الآثار عن السومريين والكوتيين الّذين ساهموا في بناء حضارة بلاد الرافدين شمالاً و جنوباً وخلال فترات زمنيَّة بعيدة ومتباعدة إلّا أنَّ الظروف وقد تكون على الأغلب جيولوجيَّة ،وتحوّلات جغرافيَّة أحدثت تباعداً بينهما ولعلّ خاصيَّة التّرحال و التّنقل كان يشكلّ سبباً مهمّاً و مقنعاً في الاستقرار و السكن في الشتات ، ونتيجة لظروف معيشيَّة معيَّنة و قد تكون طبيعيَّة متعلَّقة بمسألة وجود الماء و المراعي الخلَّابة جعلت من هذه القبائل أن تستقرّ في تلك الأمكنة.

إنَّ النظريَّة الّتي تقول: بإنَّ السومرين و الكوتين من أصل واحد و قد يكون أحدهما من الآخر ،ما زالت- هذه النظريَّة- محلَّ بحث بين العلماء،و لكن هناك شيء مهم و قد يكون حلّاً لهذه النظريَّة و هي أنَّه و في أثناء احتلال نينوى عام 612 ق.م كان من بين جموع الميديين قبائل من المانديين أو أومان ماندا، درج الآشوريين على تسميتهم بالسومريين ...الخ * 15،و هذا يذكرنا بالتعريف بمصطلح kurmaj.

لقد شارك الكوتيّون في حكم السّومريين مدة 91 عاماً من خلال 21 ملكاً من ضمن قائمة ملوك سومر-

أكاد بعد (ئارام-سين) و ابنه (شار كالي-شاري) و هذه ليست صدفة و إنّ هذا التواصل كان موجوداً بين السومريين-والكوتيين

فنجد أنَّ نوح توجّه بسفينته أثناء الطوفان إلى جبل جودي (أي موقع الكوتيين-السومريين) ربّما لعلمه بوجود هؤلاء الأقوام هناك و أنَّهم أجداده القدماء.

إنَّ التحالف الميدي –البابلي بعد ألفي عام ،من هذا التاريخ و ضدّ عدوهم المشترك يؤكّد النظريَّة بأنَّهم أي السومريين و الكوتيين ربَّما يكونوا من أصل واحد .

حسب الروايات التاريخيَّة و الموثَّقة من قبل علماء التاريخ و المقتبسة من المصادر الأساسيَّة والّتي تأتي بالدرجة الأولى تلك المصادر اليونانيَّة والّتي تعود إلى كلّ من كزينفون و من ثمّ هيرودوتس،بأنَّ الأقوام الّتي شكَّلت فيما بعد الدولة الميديَّة ، كانت تجمعها أكثر من سبب ،لربَّما السبب الأقوى من بين تلك الأسباب، الظلم المستديم ،الّذي مارسته الإمبراطوريَّة الآشوريَّة على الأقوام والأثنيات الموجودة في تلك الحقبة التاريخيَّة الطويلة ،لا شكّ أنَّ السبب الّذي جعل تلك الأقوام أنَّ تتّحد في نواة الدولة الميديَّة ،التّقارب والتّواصل والأهمّ هو الانتماء العرقي والوحدة الجغرافيَّة بالإضافة إلى المصير المشترك في الوجود و البقاء ،و لكن ،كان هنالك عامل مساعد و مهم و هو النظام القانوني في التشكيلة الاجتماعيَّة-الاقتصاديَّة.

تمّ توحيد الأقوام الميديَّة لأوّل مرّة كان ذلك في بدايَّة الألف الرابع قبل الميلاد و نهايَّة الألف الخامس قبل الميلاد.

1-الكوتيّون:

مقدّمة:

ظهر الكوتيّون في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد كانوا يسكنون القسم الشمال الشرقي ،محلّ استيطان أقوام اللولو، و إنّ العالم **روس** الّذي وضع اسم زرادشت بين سلسلة الكوتيين ، وحسب قوله ،لقد كانوا يعيشون في بلاد ،ترسّخت فيها سلطة الميديين .

كما أنّ القصائد الّتي تركها و نظّمها(أوتوهكال)الملك السومري عن المعارك والحروب الّتي دارت بينه وبين الكوتيين في مدينة أورك.

لقد كان الكوتيّون و الأكّاديّون في صراع دائم ، من خلال الأبحاث الّتي وجدتها في مختلف المراجع و آراء الباحثين بأنّه قد تمَّ توحيد الأقوام الميديَّة والّتي ذكرتُها آنفاً في المقدّمة، و هي كانت في نهايَّة 5000ق0م ، وفي النهايَّة انتصر قائد الكوتيين (انزيدأ وازير) في صراعاته مع الأكاديين على الملك الأكادي (أرام-سين) و استطاع أن يحكم مابين النهرين (الجنوبيَّة) ،ودام حكم الكوتيين 91 عاماً من خلال 21ملكاً.

سميّت هذه المرحلة بالعصر الكوتي (2230-2112)ق0م لأنّهم هم الّذين قادوا الشعوب الميديَّة .

أمّا الأقوام الّتي اتّحدت في هذه المرحلة،هم :

1-الكوتيّون،2-الكاسيّون،3-اللوليّون،4-الهوريّون

الّذين قادوا هذه المرحلة هم الكوتيّون،والدّليل الّذي لا يقبل الشكَّ ،العثور على تمثال رأس يعود لأحد ملوك الكوتيين منحوت من قبل أحد الأساتذة الأكاديين أو العيلاميين،وجد قرب مدينة أكباتان العاصمة الميديَّة أي همدان الكرديَّة الحاليَّة،والّذي نُقل إلى متحف برم – نيويورك –أمريكا،وهذا يعتبر من الآثار الّتي لها مكانة خاصة نظراً لانتمائها إلى حقبة تاريخيَّة في غايَّة الأهميَّة بالنسبة للأقوام الميديَّة في الألف الثالث قبل الميلاد.

في ذلك الوقت كان الكوتيّون يعيشون مجتمعاً بدائياً ليس لديهم جيش منظّم ،وبالرّغم من التّفاوت الكبير في القوة العسكريَّة الّتي كان يتمتّع بها الأكاديّون من حيث نوعيَّة السلاح والعدد ،فأنّ الكوتيين استطاعوا صدّهم ومن ثمّ الهجوم عليهم و الانتصار في نهايَّة الأمر.

ويرجع ذلك إلى توفّر مجموعة من الأسباب:

1-كان المجتمع الكوتي لا يزال في الطّور المشاعيّ البدائيّ،على العكس من المجتمع الأكادي الّذي كان يعيش في مرحلة العبوديَّة،ونحن نعلم بأنَّ العبوديَّة مرحلة متطوّرة من ناحية التسلسل التاريخي للمجتمعات البشريَّة ،إلّا أنّ العبوديَّة حملت مآسي وظلم وقهر لمجتمعاتها،على العكس من المجتمع الكوتي الّذي كان يعيش مجتمعاً بدائياً ،و كان يسوده نوعٌ من العدالة الاجتماعيَّة ،وإنَّ هذا الفرق جعل من الكوتيين أن يكونوا سبباً لخلاص الشعب الأكادي .

2-إنّ ملوك الكوتيين لا يورثون العرش، كان يسود عندهم النظام الانتخابي ،حيث يتمُّ انتخاب الملك والقائد مع أنَّني أفضّل كلمة القائد لأنّها أكثر ملاءمة للنظام الانتخابي الّذي كان سائداً.

3-إنّ الواقع الّذي كان يعيشه الكوتيو ن،والطبيعة القاسية هي الّتي كانت تمنحهم القَّوة و الصلابة ،لهذا لم تكن القّوة الّتي كان يمتلكها الأكاديّون تخيفهم.

لقد أسَّسوا نظام حكم بحيث يمكن أن يقال :إنّه يندرج في قائمة الأنظمة البرلمانيَّة القديمة ،ويتجلّى ذلك فيما رواه أفلاطون في محاورتي طيمأوس و كريتياس عن نظام الحكم الّذي ساد أطلنتس ،القارة المفقودة قبل أكثر من اثنتي عشرة ألف سنة و ما حملته ألواح سومر من محضر جلسة لبرلمان آرك انعقدت قبل حوالي خمسة آلاف سنة *16.

كانت تجري الانتخابات بحريَّة على انتخاب ملك لهم أو القائد الّذي يتوفّر فيه تلك الصفات الّتي تؤهّله للقيادة حيث لا يرثون العرش ِكغيرهم من شعوب المنطقة مثل الأكاديين و هذا الفرق ساعد الكوتيين في حروبهم و صراعاتهم مع الأقوام المجاورة و منهم الأكاديّون ،نتيجة لظروف القهر و العبوديَّة و ما أنتجتها الأنظمة العبوديَّة الّتي كانت سائدة آنذاك ،حيث كان المجتمع الكوتي يعيش حالة العدالة الاجتماعيَّة و السياسيَّة و الاقتصاديَّة، حيث كانت تجري الانتخابات على أساس القدرة و البروز في الجماعة كقائد ،أي - حسب الكفاءة العسكريَّة و الإداريَّة بدليل أنَّ ملوك الكوتيين لم يحكموا أكثر من ثلاث سنوات أو سبع سنوات حيث كان نظام الحكم سبع سنوات ماعدا الملك أو القائد **يارلاكاب** الّذي دام حكمه 15 سنة و هذه الحالة لها أسبابها .

و من هذه الأسباب:

1-القوَّة الّتي كان يمتلكها أكثر من غيره .

2- الخطط العسكريَّة الّتي كان يضعها أمام الأعداء و انتصاراته عليهم بشكل مذهل .

3-الدهاء السياسي وقدرته على الاتّصال و التَّواصل مع القبائل وإمكانيّاته في تحريض تلك القبائل على محاربة الأعداء الَّذين كانوا يتربّصون ببلاد الكوتيين .

استطاع الكوتيّون أن يجمعوا شمل الأقوام أو القبائل المجاورة لا شكّ أنّ نظام الحكم المتبع كان له الدور الحاسم في جذب القبائل على الاتّحاد، كان الأوّل من نوعه ،وكان هذا السبب حاسماً في المعركة ضد الأكاديين .

بالإضافة إلى ذلك أنّهم -أي الكوتيين- كانوا من سكان الجبال و كانوا يتميّزون بالصلابة و الشراسة في المعركة .

و كان هناك سبب آخر و هو النظام العبودي الّذي كان سائداً، أحدث شرخاً كبيراً في المجتمع الأكادي ،ونشر الخوف والرعب و العبوديَّة و الفقر و العوز بين المجتمع الأكادي ،هذه الأسباب مجتمعةً دفعتهم إلى التحالف في الداخل مع الكوتيين ، فالملوك الكوتيّون حكموا بلاد سومر 91 عاماً من خلال21ملكاً.

لا شكَّ،و حسب النظريَّة الماديَّة التاريخيَّة و تطوّر المجتمعات البشريَّة من مرحلة إلى أخرى بمثابة تقدّم و تطوَّر للجنس البشري إلا أنّ المجتمع العبودي و الّذي يعتبر أعلى درجة من الطور المشاعي كان يحمل مظالم كثيرة لم تكن موجودة في المجتمع الّذي

يعيشه الكوتيّون لذلك كان هذا العامل مهمَّاً بالنسبة للكوتيين في صراعاتهم مع ملوك السومريين – الأكاديين(أرام-سين) و شار كولي شاري .

أوّل عقد اجتماعي تمّ تأسيسه في هذه المنطقة و الَّذي كان يضمُّ (الكومة) الكوتي اعتقد إنّ هذا العقد الّذي كان سارياً عند الكوتيين ليس اجتماعياً فحسب بل كان سياسيّاً .

النظام القانوني الّذي كان سائداً آنذاك ،الانتخاب الحرّ و هذا يعتبر ركناً أساسياً لبناء دولة قويَّة ،لأنّه يستند إلى مفهوم العقد الاجتماعي و الّذي اعتمده الشعب الكوتي و لكن لم يكن لديهم المفهوم ذاته الّذي أرساه جان جاك روسو صاحب نظريَّة العقد الاجتماعي.

لكنّ هذا النظام لم يدوم طويلاً ،لسبب ،أنَّهم بدؤوا يقلّدون حكام البابليين ولم يصبحوا سبباً لخلاص هذه الشعوب .

وإنَّ آمال الشعوب الّتي كانت تَئِنّ تحت نير الإمبراطوريَّة الأكاديَّة ذات النظام العبودي بدّدت ،نتيجة التّحوّل الّذي حدث في المجتمع الكوتي و نظام الحكم الّذي مارسه تجاه الشعب الأكادي و الكوتي على حدٍّ سواء ،ومن ثمّ تحوّل القادة الكوتيّون إلى قادة عسكريين همّهم الوحيد هو التفوّق و القضاء على

جميع المعالم الحضاريَّة و المدنيَّة ،الّتي كانت موجودة عند الأكاديين حيث مارسوا النّهج ذاته الّذي كان يمارسه الأكاديون وكما أوغلوا في الحصول على المنفعة وسلكوا الأسلوب نفسه في نشر الخراب والدمار ،ومن المدن الّتي دُمّرت في عهدهم :

(أكاد-اكشاك-خورساك-أورك ولارك -و المعابد).

نهايَّة حكم الكوتيين:

إذاً، لم يوفّر الكوتيون للشعوب السومريَّة العدالة الإجتماعيَّة و المساواة ،تلك الأهداف الّتي كانت تطمح إليها ونتيجة لتلك العوامل الّتي تنهي أي حكم وحسب منطق التاريخ ،لم يدم الكوتيّون في المنطقة كان هذا في الألف الثاني فبل الميلاد ،انسحب الكوتيّون إلى أماكنهم الأصليَّة وقد قاموا ببناء مدينة كاسور،و انسحب معهم اللوليون إلى زاموا أمّا الهوريون بالرغم من وجود المخاطر الّتي كانت تهدّد وجودهم تشبثوا بأرضهم .

2-الكاسيّون

إذا من هم الكاسيّون:

باللغة الأكاديَّة :كاشي kssu أو كاشو يعني القوَّة و البأس وقد يكون مأخوذاً من الإله القومي للكاشيين حسب بعض المصادر *17.

كانداش :هو مؤسّس السلسة الكاسيَّة ،أمّا الدليل الأثري العثور على حربة في معبد (ينبور)البابلي محفور عليها اسم (كانداش) .

*هناك روايَّة صادرة من دائرة المعارف البريطانيَّة

(....وكذلك الكاباردين الّذين تقدّر نفوسهم الآن في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) بأكثر من 300ألف نسمة ،في المؤلفات الروسيَّة باسم كاسوك أو كاساك. ويتابع الأستاذ **جمال رشيد** " ..و على رأي المستشرقين فإنّ هذا الاسم يرادف اسم (كاشكا) أو(قد يكون الكاسكا الّذين ظهرت لديهم مملكة بجوار الحثيين وأنا أرجح أن يكون الكاسكا امتداداً لتلك المجموعة أو القبيلة أو أنّهم هم أنفسهم كاشكا أو الكاسيين ولكن

إطلاق مصطلح قد يصيبه بعض التغيير حسب اللغة أو التفسير اللغوي) –المؤلف -الّذي ورد في مدوّنات تيجلا بلاسر الأول الآشوري (1115-1017) ق . م.." *18 .

*- ... وكانت كاسبيا (و يحتمل أنّها كانت مقاطعة بقرب بيلقان)-أي بلاد البلقان الحاليَّة- جزءاً من ألبانيا *19.

يقول المؤرّخ التركي **أحمد رفيق** في كتابه (التاريخ العثمانيّ) ،إنَّ عنصراً آرياً هندو-أوربياً يعرف **بالكاسو** كان يقطن الجهة الشرقيَّة من دجلة معاصراً السومريين و الأكاديين و هم يعرفون اليوم بالأكراد*20.

وحسب المصادر المعتمدة ،هم من الأقوام الميديَّة من سكان المناطق الباردة في مناطق زاغروس منذ الألف الثالث قبل الميلاد بجوار العيلاميين و يعتقد أنّهم من المجموعة الهندو-الأوربيَّة و لهم علاقة بالأصل الهند-الأوربي، لقد كانوا يتمتّعون بنوع من الاستقرار نظراً لقيامهم بالأعمال الزراعيَّة وتربية الحيوانات .

وهناك **رأي** يقول :إنّ اللور قد يكونوا من بقايا الكاسيين واللور حالياً يتكلّمون اللغة الفيليَّة ويسكنون المنطقة نفسها و الّتي تسمّى اليوم بمنطقة لورستان.

صحيح أنّ القسم الأعظم من الكاسيين استقرّوا في منطقة تواجدهم نتيجة للتّطوّر الّذي حصل في

عوامل الحياة ،إلّا أنَّ قسمًا منهم بقوا يتنقّلون من مكان إلى آخر و يعتقد بأنّ هذا التنقّل الّذي تميّز به الكاسيَّون له علاقة بتربية الخيول ،لحمل الأثقال و التنقّل من مكان إلى آخر و هذا يدلّ على أنّ هذا الجزء من المجتمع الكاسي بقي مجتمعاً رعوياً.

لقد كان لدى الكاسيين جيشاً منظّماً ولديهم من القوّة في السيطرة على المناطق التَّي تقع خارج حدودهم .

لقد عُرف الكاسيون بالقوَّة و الشجاعة الخارقة و كانوا يتمتّعون بالدّهاء و الذكاء الحربي، حيث أنّهم كانوا يلجؤون إلى الخداع عندما تضيق بهم الظروف و الأحوال العسكريَّة في سبيل الانتصار على خصومهم و منها هذه الحادثة ،والّتي تعتبر من الخطط النادرة في التاريخ و لما تحوي على المخاطرة والفداء ، وهذا يدلّ على القوة المنظّمة و القدرة على التماسك في تنفيذ المهمّة.

يقول **توماس بوا** بأنهم أي الكاسيين استطاعوا أن ينفذوا إلى بابل مسالمين بحجة أنّهم يعملون كسائسين للخيل ،ومن ثمّ تمكّنوا من الاستيلاء بالقوَّة على بابل وتوسّعوا ،وحكموا بابل ستة قرون منذ 1800 وحتّى 1200 ق.م، وهم الّذين أدخلوا الحصان إلى تلك البلاد.

على ما يبدو بأنّ الكاسيين من الأقوام الأولى الّتي كانت قد ربّت الخيول وهم الّذين روّضوها من أجل استخدامها لجرّ العربات الحربيَّة .وجدَ تمثال يعود إلى الإله كاشو و كان يعتبر إلهاً كاسيّاً. في منطقة لورستان وهي هرسين وكما أنَّ العلماء عثروا على الأدوات التالية :

1-العربات و الّتي كانت تستخدم في الحروب مع توابعها من الأسلحة

2-أشياء كانت تستخدم في الطقوس الدينيَّة و منها عصا السحر.

3-اللجام وماسك لجام الخيول

4-اكتشاف إله أسطوري و الّتي كانت على شكل جسد الأسد و رأس و جناحان للصقر و أُذن للحصان و عُرف يشبه زعانف السمك و كان لديهم فن الحفر على الحجر مثل رمز **الشمس** و كان ينقش على الأواني و على ما يبدو،من هذا الرمز سُمّي بلاد الكرد ببلاد الشمس، و إله الشمس كان يسمّى (ساخ)

من خلال هذه الاكتشافات يتبين لدينا بأن الكاسكا أو الكاسيين هم من الأقوام الأولى الَّتي اهتمت بالخيل هذا من جهة ومن جهة أخرى فأنَّ العلم الكردي الذي يتوسطه الشمس ما هو إلا تأكيد من

الأجيال اللاحقة على الارتباط التاريخي بين اليوم والأمس .

لقد بسط الكاسيّون سيطرتهم على بابل بعد انسحاب الحثيين في القرن السابع عشر قبل الميلاد.وبالرغم من الاختلاط العرقي بين الشعبين إلا أنَّ الكاسيون حافظوا على وجودهم العرقي ،و ذلك بعدم التزويج من البابليين ،قد يرجع السبب في ذلك لأسباب دينيَّة و قد تكون لأسباب عرقيَّة مُتعلّقة بظروف تلك المرحلة .

استمرّوا في هذه المنطقة حتّى القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، بعد عام 1200ق.م عصر انقضاء السلسلة الكاسيَّة ،و كان أخر ملك للكاسيين اسمه كاسي .

وكغيرهم بقوا في صراع دائم مع الآشوريين.

من هم الآشوريون

ظهر الآشوريون في الألف الثالث قبل الميلاد بعد أن تمكّنوا من القضاء على تلك القبائل السوباريَّة السكان الأصليين و إبعادهم والّذين كانوا يسكنون الأجزاء الشرقيَّة و الشماليَّة من نهر دجلة منذ عصور تاريخيَّة بعيدة ، حيث نزح السوبارتو من موطنهم الأصلي هرباً من بطش الآشورين إلى السفوح الجبليَّة ،حيث الملاذ الآمن لهم .

وكما يسمّون أنفسهم الآثوريون هم أحد أقدم شعوب العالم و تاريخهم المكتوب لعدّة آلاف من السنين ،فهم ينتسبون إلى مجموعة الشعوب السّاميَّة و يرجعون إلى البابليين كانت لهم لغة و ثقافة و ديانة مشتركة.

لقد أسّس الآشوريون موطناً لهم في شمال ما بين النهرين و كانت أكبر مدنهم آشور ، إنّ تلك الاكتشافات الأثريَّة و التنقيبات الّتي أجريت حتّى الآن في تلك المنطقة ، إنّ السكان الأوائل كانوا من السومريين ، حتّى الألف الثاني قبل الميلاد ، حتّى أزيحوا من قبل الأشوريون *21 .

إذاً السومريون هم السكان الأصليون للمنطقة الشماليَّة ما بين النهرين و هذا يعني إنَّ الكوتيين و هم الكرد الميديين هم كذلك من أقدم الشعوب في المنطقة ، و هم السكان الأصليّون في المنطقة سواء أكان السومريون هم أجداد الكوتيين أم بالعكس و يرجع زمان تواجدهم في تلك المنطقة في الألف الرابع قبل الميلاد.

لقد استطاعت جيوش القائد الآشوري(تجلا سلير الأول-115-1077 ق.م) **أن تردّ القبائل الآراميَّة إلى ما وراء الفرات وطاردتهم إلى موطنهم في بوادي الشام وتدمر**.*22

من هم الحثيّون

هم الّذين أزيحوا-في الألف الثاني قبل الميلاد- من المناطق الجنوبيَّة من العراق نتيجة للحملات الآشوريَّة المتكررّة على شعوب المنطقة واستوطنوا في فلسطين وتحديداً في بئر السبع ولكن، دبَّ خلاف بينهم وبين العبرانيين فأزاحهم العبرنانيّون من فلسطين باتّجاه سوريَّة ولكن لم يستقرّ بهم الحال فهجم عليهم رمسيس الثاني والتقى الجيشان في قرية قادش من ثمّ توصّلوا إلى اتّفاق ومعاهدة باسم قادش نسبة إلى القرية الّتي عُقدت فيها المعاهدة.

أسّسوا دولة قويَّة في الشمال وكانت عاصمتها حاتوشا وهي تقع في منطقة جبليَّة وعرة ولكن من جهة الشمال للمدينة سهل خصب كان يمدّ الدولة الحثيَّة احتياجاتهم من المحاصيل الزراعيَّة ولكن كان دائماً عرضاً لهجمات الكاسكا .

حدود الدولة الحثيّة

بعد الاستقرار الّذي تمتّعت به الدولة الحثيَّة و استطاعت أن تحمي حدودها امتدّت الخارطة الحثيَّة من البحر الأبيض المتوسط جنوباً ومن الشمال بلاد الكاسكا ومن بلاد الميتانيين ونهر الفرات شرقاً إلى الحافة الغربيَّة لسهول قونية غرباً*نفس المصدر السابق.

الممالك الّتي كانت تحيط بالدولة الحثيَّة

1-المملكة الكاسكيَّة: الّتي كانت لها مكانة وقوّة استطاعت أن تشكلّ تهديداً جدّياً للدولة الحثيَّة من حدودها الشماليَّة .

2-مملكة آزي هاياسا: في الشمال الشرقي للدولة الحثيَّة والّتي كانت لها مكانة اقتصاديَّة لأنّها كانت تمتلك مخازن من المعادن.

3-مملكة آسو: والّتي كانت تسكن الجهة الشرقيَّة

للدولة الحثيَّة وهي كانت غنيَّة بالمعادن الثمّينة(النحاس)في ذلك الوقت.

4-الدولة الميتانيَّة-الهوريَّة .

3-الهوريّون

مقدّمة:

من هم الهوريون ؟ومن أين نزحوا ؟ولماذا استقرّوا في هذه المنطقة ؟

سنحاول أن نجيب عن هذه الأسئلة وذلك بالاستناد و الاقتباس من بعض المصادر أو المراجع الّتي تناولت مسألة أصل الكرد أو من بعض الكردلوجيين الّذين كان لهم الدور في التعريف بالوجود الكردي في غرب كردستان و من هؤلاء عالم الآثار **ج. بوتشلاتي** المدرس في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس حيث يقول عن الهوريين: "بإنّهم شعب قديم يعود إلى فجر التاريخ و إنّ أساطير الحثيين و مقاطع من الكتاب المقدّس و بضع تُحف عُثر عليها قبل خمسة عقود ،تضمّنت كلّها إشارات إلى أنّ الهوريين و الإله الملك الّذي كان يقيم في عاصمتهم "أوركش"...إلخ.

إذاً، إنّهم كانوا دولة ولها عاصمة وهي أوركيش ،وهنا أريد أن ألفت نظر القرّاء الأعزّاء إلى كلمة أوركيش وهي تتكوّن من مقطعين ،الأول **أور** وهي للدّلالة على الأصل وهم **الأوريّون** و المتعارف عليهم إصطلاحاً في

كثير من المراجع بالهور أو الهوريون ومن المؤكّد أنّ حرفي (أ) و ال (هاء) متقاربين جدّاُ من الممكن استعمال أحد الحرفين بدلاً عن الآخر .

أمَّا كلمة أو المقطع "كيش "فهذا يدلّ بتقديري على البيان و الوضوح أو التمييز مع العلم ،المعنى الحرفي للكيش(kêş) أي المكان العالي أو المرتفع ،فمثلاً عندما نقول في اللغة الكردية Balkêş e أي المميّز فتصبح الكلمة على الشكل التالي الأور :المميّزون أو المعروفون أو الَّذين لهم مكان عالٍ من القيمة والقدرة.

أمّا الأور: فهي تلك المدينة الّتي وضعت فيها اللبنة الأولى من الحضارة البشريَّة ،إذاً الشعب الهوري هم أهل الأور أنفسهم الَّذين هُجّروا من موطنهم تحت ضغط الهجمات الآشوريَّة على المنطقة و الخراب الَّذي كان يلحق بالمناطق الّتي تحتلها القوات الغازيّة .

كما أنَّ العالم **بوتشلاتي** يكشف عن وجود نقوش أسدين مصنوعين من البرونز باللغة الهوريَّة عن ملك أوركش ..ثمّ قاد البحث بسرعة إلى كري موزان girê mozan ،قرية في بلدة عامودة و في Girê Mozan تمّ العثور على عاصمة الهوريين "أوركش"و تمّ العثور على بوّابة القصر المتوجّهة نحو الغرب و على مستودع و مخزن تابع للملك فيه الكثير من الاختام و البعض منها نقوش تعطي اسم الملك "توبيشك اندان" وحسب تقديري كلمة توبيشك والّتي تدلّ على تلك الحشرة

ولكنّها تشبه الملك الحامل للتاج أي توبيشك تعني الملك باللغة الهوريَّة و كما يقول بوتشلاتي: بإنّ تاريخ هذا المستودع و المخزن و مواقع أخرى تعود إلى فترة تتراوح بين 2300-2500ق.م.*23

أمّا العالم هورست كلينك يقول: "إنّ الهوريين بدؤوا بالظهور في سوريا منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد و استطاعوا استلام القيادة السياسيَّة في عدد من الحواضر السوريَّة.

أمَّا العلّامة محمّد أمين زكي نقلاً عن المؤرّخ السيد سيدنب سميث:

كان هناك في العهود القديمة ،منطقة شمالها بحيرة وان و شرقها كركوك و جنوبها بابل و غربها وادي الخابور و كان يستقرّ في هذه المنطقة "السوباريون وكان اسم هذا الشعب علماً لعشائر كبيرة في كردستان ،وإنّ السوباريين في القسم الغربي من نهر دجلة كانوا يعرفون باسم "**الهوريين**"الّذين استطاعوا أن يبسطوا سيطرتهم في القرن الثامن عشر قبل الميلاد على القسم الأكبر من سوريا حتّى نهر الفرات ،حتّى إن المصريين في هذه الفترة كانوا يطلقون على سوريا ،اسم بلاد "الهوريين"

1-موطن الهوريين

إنَّ حدود الهوريين كانت تمتدّ إلى الحدود الأكاديَّة حتّى إلى وسط ديالى في العراق وكانت تسمّى آمرو –أوار في الألف الثالث قبل الميلاد حيث كانت أوار جزءاً من الأراضي الهوريَّة ،وحتّى القسم الغربي لسلسة جبال زاغروس الغربيَّة و الّتي أصبحت فيما بعد مركزاً لميديا الغربيَّة إضافة إلى أقوام اللولو و الكوتيَّة و هذه الأقوام كانت تنطق باللغة الهوريَّة و هذا دليل يفنَّد الإدعاءات الّتي تزعم: بإنّ الأقوام الميديَّة لم تكن لديها لغة موحّدة ،وإنٌ أقدم الكتابات ، رسالة باللغة الهوريَّة و اللغة الأكاديَّة الّتي لها علاقة ب (يتشار) ملك أوركيش و نأوار، أقدم عاصمة للهوريين حسب البعثة الأمريكيَّة (القريبة من بلدة العامودا من غربي كردستان) في الربع الثالث للألف الثالث قبل الميلاد .* 24

أمتدّ موطن الهوريين بين جبال زاغروس شرقاً و نهر الخابور غرباً (في غربي كردستان)بما فيها جبال "ماردين" شمالاً و عاصمتها نسيبين (الواقعة حالياً على الحدود الفاصلة بين جزئي كردستان الشماليَّة و الغربيَّة) في أواخر القرن الثالث ق.م.

في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد أثناء حكم الفرس للعراق ونحن نعلم أنَّ الدّولة الأخمينيَّة قد قضت على الدولة الميديَّة عمليّاً مع الاحتفاظ على الهيكلّ التنظيمي و القانوني للدّولة الميديَّة.

إلا أنَّ الهوريين استطاعوا الحفاظ على مناطقهم و الّتي كانت تمتدّ من ارابخا (كركوك الحاليَّة) إلى البحرالأبيض المتوسط وكركميش و ايمار وحلبا و كيرتا .

2-انفصال الهوريين :

في القرن السابع عشر ق.م انفصل الهوريّون عن القسم الشرقي منهم "السوبارتو" محتفظين بالاسم الّذي عرفوا به، فكانت بلادهم المنطقة الواقعة في الجهة الشرقيَّة الشماليَّة للدّولة الميتانيَّة.

4-الميتانيون

مقدّمة

إنّهم أوّل الشعوب الهند-أوربيَّة الّتي عرفناها في آسيَّة ولأنّهم أوّل عبدة الآلهة- **مثرا و فرونا** –الّتي انتقلت عن طريقهم إلى فارس و الهند ...كان أوّل ظهور للفظة الآريين عند الحري –الهوريين-إحدى القبائل أمة الميتاني ،و كان هذا اللفظ اسما أطلقته على نفسها مجموعة الشعوب الضاربة بقرب شواطئ بحر قزوين أو الّتي كان أصلها ممن يضربون بالقرب من هذه الشواطئ * **دوارنت** نقلاً عن إبراهيم محمود –الكرد في مهبّ الريح ص30

*-إنّ الميتانيين هم كرد و كرد ميديون ربّما كانوا تحريفاً بسيطاً للميديين،يلفظون أحياناً بالماديين و لا يستبعد أن يكون لفظ المريتانيّن ،هو نفسه الميدانيين و هؤلاء تحوّلوا مع الزمن إلى الميتانيين لأسباب جغرافيَّة طبيعيَّة مترافقة مع التّحوّلات الديمغرافيّة للمنطقة .

*-أمّا الآشوريون كانوا يطلقون عليهم خانيكالبات

إنّ الميتانين كانوا يقطنون على الساحل الشرقي للبحر الأسود في القرن التاسع عشر قبل الميلاد

بجوار الميديين ،وهم من الشعوب الهند الأوربيَّة ، وقد انفصلوا أو افترقوا عن الميديين من الشمال و اتّجهوا نحو موطن الهوريين و استقرّوا في أعالي نهر الخابور و أسسّوا حكومة على اسم الأسرة المالكة "ميتاني".

بروز الميتانيّن:

في القرن السادس عشر قبل الميلاد ،بدأ اسم الميتانيين بالبروز و كانت عاصمتها واشوكاني = آ ش كاني و موقعها تل الفخيريَّة على نهر الخابور شرقي تل حلف في منطقة سري كانيه الكرديّة .

مناطق نفوذ الميتانيين:

كانت تمتدّ الدّولة الميتانيَّة من إمارة "شي" شمال مدينة آمد (دياربكر) الكرديَّة في كردستان الشماليَّة إلى إمارة يمحاض =يمحض و كان مركزها حلبا=حلب إلى إمارة الألاخ=الأخ في تل العطشانيَّة عند سهل إنطاكيَّة و إمارة مركيش شمال مدينة حماه أي أن الدولة الميتانيَّة شملت غربي كردستان وتوسّعت باتّجاه المناطق الأخرى.

بهذا تتكوَّن الدولة الميتانيَّة من إمارات:

١ - إمارة شي
٢ - إمارة يمخاض
٣ - إمارة الألاخ

٤ - إمارة مركيش

إذاً الدولة الميتانيَّة كانت مجموعة من الإمارات ،لديها مركز وهي العاصمة واشوكاني waşkanî ومن خلالها كان يتمّ التحكّم بالدّولة الميتانيَّة

وتلك الإمارات كانت تربطها علاقات تشبه علاقة الأقاليم بالمركز، يسمّيها أ. أوجلان بالفدراليّات ، حتّى إن لم تكن بالفدراليَّة بالمعنى الّذى نطمح إليه و الّذي يتمّ تداوله في المفاهيم الدوليَّة في الوقت الحالي ،يمكن تسميتها بالمملكة المتّحدة بين مجموعة من الإمارات الّتي كانت تتمتّع بنوع من الاستقلاليَّة.

المملكة الميتانيَّة كانت تتمتّع بالقوَّة العسكريَّة من خلال جيشها المنظّم إلى جانب الوحدة و الشراكة بين الإمارات الّتي تكوّنت منها المملكة الميتانيَّة لذلك بدأت تطمح بالتوسّع و السّيطرة .

بلغت المملكة الميتانيَّة ذروتها 1450 ق.م ، لذلك و للأسباب الّتي ذكرتها ،بدأ الملك الميتاني شاوشاتار بالتّوجّه إلى الآشوريين ،و ذلك لعدة أسباب:

١ -القوَّة الحربيَّة الّتي كانت تتمتّع بها الدولة الآشوريَّة ،و بذلك تكون القوَّة الّتي تشكلّ خطراً على الحدود ،و بالتالي تهديدا لهم.

٢ -الهجمات المتلاحقة و المتكرّة على أبناء جلدتهم في الطرف الآخر من نهر دجلة و الّتي كانت تسكنها المجموعات الميديَّة

٣ -تعتبر محاولة من الملك الميتاني ،لتخفيف الضغط حول حدود الدولة الميتانيَّة و خاصَّة الهوريين الّذين كانوا يشكلّون المملكة الثانية بعد الميتانيين من حيث النفوذ و هم الأصل في الوجود و الأسبق من الميتانيين ،و حسب **كلينكل** فإنّ ظهورهم كان في الألف الثالث قبل الميلاد .

و استطاع الملك الميتاني بالفعل من السيطرة على الدولة الآشوريَّة و احتلال عاصمتها "آشور" و خضعت لنفوذهم حوالي مائة عام /1450-1375/ أي في القرن الرابع عشر ق. م .

و هكذا و صلت حدود المملكة الميتانيَّة وضمّت مدينة كركوك الحاليَّة و سهول أربيل شرقاً، و كذلك مدينة موصل .

و بهذا التَّوسّع والسيطرة أصبحت المملكة الميتانيَّة من الممالك و الحكومات الأربع الكبريات في العالم في ذلك الوقت و هي 1-الميتانيّة- الهوريَّة2- الكاسيَّة 3-الحثيَّة4- المصريَّة.

إذاً كانت الدولتان الميتانيَّة والكاسيَّة تعتبران في ذلك الوقت من الدول الكبرى في العالم بعد قضاء الكاسيين على بابل.

الأطماع الّتي حالت دون استمرار المملكة الميتانيَّة

بدأت الأنظار تتّجه إلى المملكة الميتانيَّة، كانت هناك ثلاث مجموعات بشريَّة و الّتي كانت تشكلّ دولاً و ممالك تنظر إلى المملكة الميتانيَّة و تترقّب و أحياناً تتدخل في شؤون المملكة الميتانيَّة:

١ - الحثيّون من الشمال : 1900-1200ق.م و الّتي دامت 700 عام ق . م و حضارتهم كانت نتيجة للحركة الاستيطانيَّة السومريَّة *حسب ما أورده و من خلال أبحاثه أ.أوجلان في كتابه من الدولة الرهبان السومريَّة –الجزء الأول .

٢ - الآشوريّون من الشرق

٣ - الآراميّون القادمون من باديَّة الشام جنوباً حسب المصادر العربيَّة ، هم من الموجات و القبائل العربيَّة و الّتي خرجت من شبه الجزيرة العربيَّة

٤ - كذلك المصريّون .

كما يبدو بأنّ الصراع بين الممالك كان حاضراً دائماً ، و لكنَّ الصراع كان أكثر ضراوة بين المملكة الميتانيَّة و الحثيين و التدخلات المستمرّة في شؤونهم ،كلّ هذه العوامل اجتمعت لتشكلّ عامل قوَّة و ضغط على المملكة الميتانيَّة من ثمّ ضعفها و أخيراً انقسامها.

1-الميتانيَّة:

احتفظت المملكة الميتانيَّة بالأراضي و الّتي تسمّى اليوم بغربي كردستان (شمال و شرق سوريا) ، و الّتي امتدّت بين نهر الخابور شرقاً و نهر الفرات غرباً و عاصمتها واشو كاني ، و كانت مركزاً مدنَّياً .

2-الهوريَّة:

و الّتي امتدّت بين جبال زاغروس شرقاً، ونهر الخابور غرباً بما فيها جبال "ماردين" شمالاً و عاصمتها أوركيش في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد . حاول الآراميّون كشعب جديد ،قادم من بلاد الشام استيطان شاطئ نهر دجلة غرباً
من بلاد الهوريين و لكنّهم فشلوا في مسعاهم حسب ما يروي س.سميث

و إنّ محاولتهم لم تنجح لسببين:
1-السبب الأول:

لما كان للآشوريين من قوَّة و نفوذ في المناطق المجاورة للهوريين و أنهم كانوا يحمون الحدود الجنوبيَّة للّدولة الهوريَّة بسبب سيطرتهم على المناطق والخلجان النهريَّة و التلال المحيطة بالمنطقة و الّتي كانت تشكلّ مواقع استراتيجيّه هامّة .

2-السبب الثاني:

و جود (و ربّما هم الكاسييون أنفسهم) و من أبناء جلدتهم –أي الهوريين- في الشمال ، و هو السبب الأساسي الّذي خففّ الضغط عن الهوريين و حال دون سيطرة الآراميين على المنطقة.

أمّا السبب الّذي جعل من المملكة الميتانيَّة الصمود و البقاء هو قدوم و اجتياح شعوب البحر القادمة من البلقان "البروك و الموزك" لأواسط الأناضول و القضاء على الحثيين في أواخر القرن الثاني عشر ق. م .

الشيء الملفت للنظر هو أنّ المملكة الميتانيَّة استقبلت الموجات المهجّرة من الحثيين ،حيث أصبحت المملكة ملاذاً آمناً للحثيين المشرديين ، و امتزجوا مع الميتانيين و الهوريين ، بعض المصادر تقول: بإنّ الحثيين من القبائل الجرمانيَّة ، و هنا يمكن القول: بإنّ انتمائهم إلى العرق الآري قد يكون لعب

دوراً مهمّاً في ذلك الوقت ،لأنّ الميتانيين استقبلوهم و فسحوا المجال لهم في العيش بوئام وهذا يؤكّد أنّ الكرد منذ أقدم العصور شعب سموح و لايتعامل بمبدأ الثأر.

بعدما ضعفت الدولة الآشورية وتضاءلت نفوذها استغل الآراميون الفرصة ،للسيطرة على بلاد الهوريين خلال القرن 11-9 ق . م .

و هذه تعتبر بداية الظهور –كما يقول الأستاذ محمود باكسي- العنصر العربيّ في المنطقة ، و ذلك في عهد الملك الآشوري تفلات و ذلك بعدما احتلّ بلادهم 116-1087 ق . م .

في القرن الثامن ق . م استطاع الآشوريون استعادة قوّتهم و استرداد بعض من المناطق الّتي فقدوها في عهد ملكهم تفلات فلاسر الثالث و في محاولة- منطقة النايربين- الكرديَّة و في طريقهم و لملاقاة الخالديين في الشمال و لكنَّ الملك الآشوري فشل في تحقيق ذلك ،غيّر من فكرته فتوجّه إلى بلاد الميتانيين

حيث الآراميون ،استولى عليها بعدما قضى على الآراميين وطردهم نهائياً،و في عام 732ق .م قضى الملك الآشوري على جميع الممالك الآراميَّة في سوريا ، وبذلك تكون المملكة الميتانيَّة قد قُضي عليها نهائياً ، ولكن في عام 612 ق .م استعاد الكرد بلادهم الّتي أُحتلت من قبل الآراميين ، ومن ثمّ

الآشوريين ،و ذلك بعدما تمّ القضاء على الدولة الآشوريَّة من قبل الدولة الميديَّة بقيادة كياكسار و الذي ينتمي إلى عائلة "ديوك" مؤسّس الدولة الميديَّة الأولى ،بالتحالف مع البابليين .

حيث أبرم معاهدة تعاون وصداقة بين الملك الميدي (كي –خسروا)والملك البابلي نيوبلاسر على مشارف أسوار مدينة آشور ، واستطاعوا أن يدمّروا الإمبراطوريَّة الآشوريَّة بعدما تمّ الاستيلاء على المدينة.*د.إبراهيم داقوق ص34.

و جرى تقسيم البلاد الّتي كانت تسيطر عليها الدولة الآشوريَّة و استعادة الأراضي و المساحات الجغرافيَّة الّتي كانت تعود بالأساس إلى الأقوام الميديَّة .

وكان حصّة الميديين شمال ما بين النهرين و جميع أجزاء كردستان بكاملها بما فيها المناطق الهوريَّة و الميتانيَّة ، يكون بذلك قد استمرّوا في وجودهم في المناطق الّتى لم يسبقهم أحد إليها من قبل وما زال الكرد مستمرّين في تواجدهم في تلك المناطق ،بالرّغم من الاجتياح و الاعتداءات الّتي تعرّضت لها كردستان من قبل مختلف الشعوب .

الدولة الميتانيَّة في أوجها

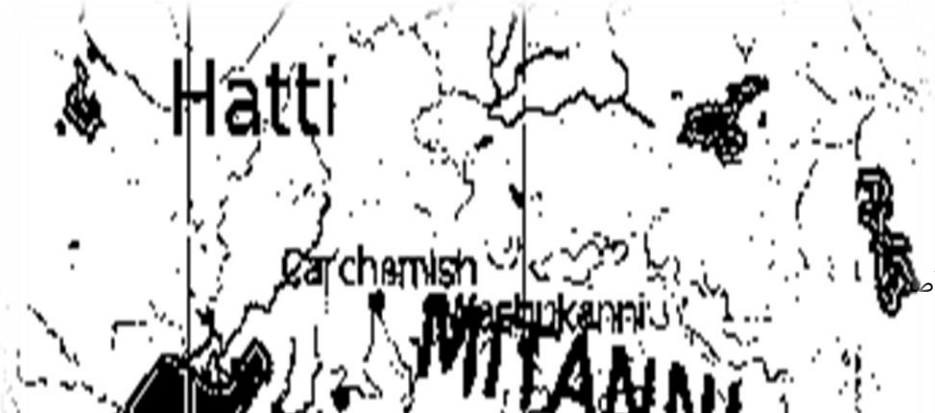

(أص

5-اللولو

مقدّمة:

لا يمكن الاعتماد على التكهّنات في تحديد الحركة المكانيَّة و الزمانيَّة للشعوب القديمة ،وكذلك مكان استقرارهم و تواجدهم البيئي دون الاستناد على تلك الدراسات و الأبحاث المتعلّقة بعلم الإنسان و الاكتشافات الأثريَّة و الّتي يتمّ اعتمادها بناءً على الرُقَم والألواح الطينيَّة .

إنّ أقوام اللولو كانت تسكن الجبال الواقعة في الجزء الأعلى من ديالى إلى بحيرة أورميَّة باتّجاه الشمال الغربي و الأراضي إلى الشمال من أوانجة (كركوك حالياً) حيث كان نفوذهم منبسطاً على تلك المناطق بجوار الكاسيين و الكوتيين و تلاصق الحدود مع الهوريين ،حتّى أنّ الهوريين يطلقون عليهم تسمية سكان المناطق الباردة ،أما اللغة الأوراروتيَّة يسمّونهم بالأعداء ،وهذا بتقديري ترجع هذه التسمية إلى العداوة الّتي كانت موجودة بينهما و امتدّت حتّى زمن الحملات الآشوريَّة على الأقوام الميديَّة ووقوف الأورارتو إلى جانب الآشوريين و إسناد تلك الحملات .

إنَّ كتابات (ئارام-سين) أحفاد سركون في السلسة الأكاديَّة عشتار و كتابه المقدّس المشهور الأوّل في الألف الثالث و الثاني ق.م تتكلّم عن اللولو وأحداث المعارك الّتي كانت تدور بينهم و ذلك نتيجة للحملات العسكريَّة على تلك المناطق الواقعة حول جبال زاغروس و سكّانها .

إنّ الحملات العسكريَّة الّتي كانت تشن من قبل العيلاميين ضد كوتو بلاد الكوتيين و كاسن بلاد الكاسيين ..و كياش قرب كركوك الحاليَّة ،هذه المواقع كانت معظمها بلاد و أماكن استيطان الهوريين و اللولو في القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد .

يبدو أنّ الهوريين و اللولو كانوا أقوى الأقوام الميديَّة ،ولكن الهوريين كانوا أقوى من غيرهم حسب المصادر الآشوريَّة و كتاباتهم تشير إلى ذلك ، و حسب تلك المصادر التي تدلّنا بأنّ مجتمع اللولو في النصف الثاني للألف الثالث ق.م كانت لديهم دولة و هي تتألّف من عدّة طبقات و هذا يؤكّد التّطوّر المجتمعي لذلك الشعب و هذه الدولة كان لها قوانينها و المؤسسات الرسميَّة و حتّى إعلام الدولة في بداية الألف الأول قبل الميلاد.

إذاً هذا يدحض تلك الآراء و النظريات الّتي تزعم: بإنّ الكرد وخلال تاريخهم الطويل لم يؤسّسوا دولة ،

و نحن نعلم أنّ تأسيس دولة في ظلّ التوقيت الزمني لذلك العصر ماذا يتطلب؟ وما هي مقوّماتها ؟في الوقت الّذي كانت الدولة الآشوريَّة تعتبر أقوى الدّول في المنطقة آنذاك و الّتي كانت تبادر في الاحتلال و لا تسمح بقيام منافس لها ،و بالتالي لن تستطيع أية مجموعة بشريَّة أن تصمد إلّا إذا كانت تمتلك نفس المقوّمات العصريَّة لتلك الحقبة، لذلك نستطيع القول بإنّ اللولو كانت لديهم القوة الكافيَّة لصدّ تلك الهجمات و حتّى وصلت تلك الدولة إلى درجة من التخطيط و تجميع القوى، للقيام بهجوم معاكس من أجل خلاص شعوب المنطقة من الحملات العسكريَّة الآشوريَّة المتتاليَّة و الّتي كانت تنشر الدمار و الخراب لشعوب المنطقة.

و صل اللولو إلى قناعة بأنّ الحملات العسكريَّة الّتي كانت تشنها الإمبراطوريَّة الآشوريَّة ليست فقط للقضاء على المنطقة و احتلالها بل أخذ ثرواتها الماديَّة و المعنويَّة ،لذلك حشدوا قوّاتهم في عام 881 ق.م و إنّ قائد قبيلة ئاسيكو من فروع داكار ، جمع حوله أقوام (زاموا) و لكنّه لم يفلح في ذلك لأنّ اشوناصربال الثاني لم يعطه الفرصة فاحتلّ مركز (زاموا)بذلك داكار قام باللجوء إلى الجبال (كي ني با) و هي جبال الجودي الحاليَّة حيث يسكن الكوتيّون.

مراحل تكوينها :

إنّ أوَّل من استفاد من الكتابة المسماريَّة في كتابة تاريخ الإمبراطوريَّة الميديَّة هو ،فرانسو التورمان و كان ذلك في 1873 م .*ص37 ديكانوف.

من الكتاب و المؤرّخين الّذين اهتّموا بدراسة و بحث تاريخ ميديا:

1-أوير في القرن التاسع عشر، يقول العالم الروسي دياكونوف: بيّن من خلال دراسة كتاباته عن الكتابات الأخمينيَّة إنّها كانت متطابقة مع اللغة الميديَّة ، وهذا دليل آخر إنّ الفرس أخذوا اللغة الميديَّة بالإضافة إلى أنظمتهم القانونيَّة و الإداريَّة و حتّى العسكريَّة

2-فرانسو التورمان

3-دلافر الّذي كانت كتاباته أكثر دقّة

4-هوكو القرن التاسع عشر للميلاد

5-روست القرن التاسع عشر للميلاد

كتبوا عن تاريخ الأخمينيين و قليلاً عن تاريخ ميديا، كلّ هذا قبل اكتشاف المصادر اليونانيَّة القديمة.

إذا كانت هذه المرحلة الأولى الّتي جرت فيها محاولات البحث و تدوين تاريخ ميديا، و لكن بعد اكتشاف المصادر اليونانيَّة القديمة تغيّرت كثيراً من الآراء و الأبحاث الّتي لها شأن فالتاريخ الميدي ، ومن هؤلاء الباحثين:

1-ماركوارت

2-براشك ،الباحث التشيكي

3-زاكويي

4-هرتسفلد ألماني

أمّا المؤرّخون الروس :

قبل ثورة أكتوبر ليست هناك لهم جهود تذكر وتهتم بتاريخ ميديا، منهم:

1-كوزينا جمع من كتابات الآخرين و دمجها

5-ب . ا . نوراييف قصص و روايات تتحدّث عن تاريخ ميديا.

6-مار

7-ليبرخ...وغيرهم

العهد السوفيتي:

١ -"أقرار عليوف" و هو أذربيجاني ، و في رواياته أخطاء

٢ -"ك.أ.مليكيشويلي"

٣ -دياكونوف الّذي برع في بحثه الشائق عن تاريخ ميديا ، و على الكرد أن يؤسّسوا مكانة خاصَّة لهذا الرجل الّذي بذل الكثير من أجل إعادة الاعتبار للكرد و لتاريخ ميديا الحضاري .

هؤلاء الباحثون أظهروا بعض التقدّم في تاريخ ميديا، لإنّه وبحسب المصادر اليونانيَّة كانوا يعترفون بوجود إمبراطوريَّة مستقلّة في بلاد ميديا، أمّا المصادر الآشوريَّة لم تشير و لو لمرّة واحدة إلى حكم أو مملكة ميديا ،وما عدا ذلك بعض المصطلحات كانت تشوش أفكار الباحثين مثل (نومان-ماندا)، و الرواية الّتي تتحدّث عن إسقاط الإمبراطوريَّة الآشوريَّة ، لم تكن تروي بوضوح ، وفيها الكثير من التعقيد في الكتابات المسماريَّة و ذلك لتبقى الأحداث مضطربة و دون وضوح .

من بين الباحثين الكرد الّذين تطرّقوا إل ى هذه المسألة ،د. **جمال رشيد أحمد** في كتابه القيّم "لقاء الكرد والآن في بلاد الباب و شروان"، لا شكّ إنّ الكتاب- الّذي يتناول فيه الكاتب زوايا مظلمة ، و قد تكون منسيَّة أو متناسية من قبل بعض الكتاب و كثير من المؤرّخين – مهم جدّاً بالنسبة للكرد و للشعوب الّتي جاورت الكرد في تلك الحقبة الزمنيَّة إلّا أنّه أقحم نفسه في أخطاء لابدّ من التطرّق إليها و تبيان مواضع الخلل فيها .

هو من بين الباحثين و المثقَّفين الكرد الّذين تناولوا المواضيع التاريخيَّة بالبحث و التنقيب ، و دون أن يكون لديهم القصد و دون أن ينتبهوا إلى ذلك في وضع نتائج غير صحيحة و ذلك من خلال قيامهم بدراسة بعض المراجع الّتي هي بالأساس تفتقر إلى المصداقيَّة التاريخيَّة ،أمثال المؤرّخ الأرمني موسى خرني الذي أوقع نفسه في أخطاء و تشويه للأحداث التاريخيَّة.

جاء في كتابه "لقد اتّخذت مجموعة من الاتّحادات القبليَّة ذات اللهجات المتقاربة الّتي عرفت بالقبائل الميديَّة (ماد) من البلاد الواقعة حول بحر قزوين و من

جهة الجنوب و الجنوب الغربي ثمّ غرب و شمال غرب إلي إيران الحاليَّة وطناً لهم و منتجعاً و مراعي لمواشيها في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد

و عاش هؤلاء ،فيما بين القرنين التاسع و السابع قبل الميلاد ،في أعالي نهر (قيزل أوزون) لحد دشت كافير .

إنّ اتّحاد القبائل الميديَّة كان في القرن السابع قبل الميلاد ، هذا كان بمثابة إعلان رسمي و لكن كان هناك تحالف بين تلك القبائل منذ زمن أبعد من هذا التاريخ بكثير حيث كانت مدينة أكباتان –همدان –كانت منتجعاً للأقوام الميديَّة و ملتقى للمجموعات العرقيَّة الواحدة الّتي تشكلّت منها الدولة الميديَّة ، كانت تجري فيها تبادل الآراء و الأفكار فيما يخصّ الوضع العسكري و الاجتماعي و حتّى المعيشي ، نتيجة لظروف القهر و الظلم و التهجير و الرعب الّتي كانت تنشره الإمبراطوريَّة الآشورية بين الشعوب المجاورة لها أمّا حول زمن و تاريخ و جود هذه القبائل ، أحيل القارىء الكريم إلى القسم الذي خصّص لدراسة تلك المجموعات –الكوتيين- الكاسيين – اللولو-...إلخ .

ثمّ يقول الباحث الكردي **جمال رشيد** :

"توجّهت القبائل الميديَّة من المناطق المذكورة أعلاه نحو الجهات الشرقيَّة لآسيا الصغرى من خلال مرورها في جبال زاغروس ،منذ النصف الأول من الألف الأول

قبل الميلاد ، و اشتدّت حدّة ذلك التوجّه أثناء المعارك النهائيَّة مع دولة آشور و سقوطها في نهاية القرن السابع قبل الميلاد بعد أن كانت دولة أورارتو سبقت آشور في السقوط ببعض الوقت".

و حتّى يوغل نفسه في الخطأ أكثر يقول:

"..وزالت هاتان الدولتان لا بسبب هجرات الميديين و السكيث و الكيمريين و قيام الحروب بين هؤلاء جميعاً فحسب ، إنّما كان الصراع الطويل الموجود بين الدولتين لأجل السيطرة على البلاد الكرديَّة قبل وصول تلك القبائل هي من أسباب زوال الدولتين بيد هؤلاءص164.

لابدّ من وضوح بعض النقاط الّتي أثارها د.جمال رشيد :

1-القبائل الميديَّة موجودة منذ الألف الثالث قبل الميلاد نحيل القارىء إلى القسم الّذي خُصصّ لدراسة قبائل الميديَّة ، و سيجد القارىء أنّ الميديين وتاريخ وجودهم أكثر بكثير من الزمن الّذي يضعه لنا الأستاذ جمال رشيد

2- و إنّ سقوط الدولة الآشورية كانت بسبب الاتَّحاد الّذي نتج عن اجتماع القبائل الميديَّة و التحالف مع البابليين و ليست نتيجة الصراع بين الآشوريين و

الأورارتو و إن كان هذا الصراع عامل ضعف للدولتين على مدى السنين الطويلة من ذلك الصراع .

لا شكّ أنّ الدول الّتي كانت لديها إمكانيات عسكريَّة و لديها أسباب القوّة و استطاعت أن توسّع من حدود سلطتها لم تكن تتوانى في بسط مفاهيمها اللغويَّة و الفكريَّة و نتاج تطوّرها على الشعوب الّتي تدخل ضمن الخارطة السياسيَّة لتلك الدول القويَّة.

و إنّ هذه الدول و الممالك و الإمبراطوريَّات و على مرّ التاريخ و بدون أي استثناء و إن كانت في بعض الأحيان تنادي بالعدل و المساواة ،و لكنّها ما إن تتوطّد سلطتها حتّى تبدأ بتغيير السياسة الّتي كانت تنادي بها .

إذاً جميعها كانت تمارس عمليَّة التدمير و القتل و التهجير و فرض ثقافتها و محو الآثار الّتي تعبّر عن درجة تطوّر تلك الشعوب ، طالما الآشوريون كانوا يتمتّعون بتلك القوة الهائلة و استطاعت أن تبسط سيطرتها على رقاب الشعوب المجاورة مدّة ألف عام و حاكمتهم بالحديد و النار.

ونشرت من خلال ذلك أفكارها و مفاهيمها الحضاريَّة في أراضي الغير، لذلك لا نجد غرابة في ذلك ،عندما استطاعت الدولة الميديَّة المتحالفة مع البابليين في القضاء على الإمبراطوريَّة الآشوريَّة ، أن تقوم بالمثل

لذلك نجد بعد زوال الإمبراطوريَّة الآشوريَّة و كذلك الدولة الأورارتيَّة ،أصبحت لهجات القبائل الميديَّة منتشرة في أراضي الدولتين عن طريق الهيمنة السياسيَّة و العسكريَّة و كذلك التعاليم الدينيَّة

ممّا دفعت السكان المحليين من الهجرة إلى المناطق الّتي انطلقت منها القبائل الميديَّة و ذلك قد يكون السبب هو الخوف من المعارك الّتي كانت تنشب بين فترة و أخرى أو لأنّها تأثّرت بالمجتمع الجديد و اندمجت معها بشكلّ متدّرج تبعاً للصيرورة التاريخيَّة لتلك المجموعات العرقيَّة الّتي كانت لديها ثقافات و مفاهيم لغويَّة و دينيَّة متعدّدة و بسبب العوامل و المصالح الاقتصاديَّة نتيجة ل لتبدّل الّذي أصاب المجتمعات بفعل عامل التّوسّع و القوّة .

لنعد مرّة أخرى إلى الكاتب د. جمال رشيد ،و من المؤسف أنَّ هذا الكاتب و الّذي من المفروض أن يوضّح الزوايا المظلمة من التاريخ الحضاري للكرد ،و من خلال العمل التاريخي الّذي قام به و دراسته المستفيضة عن أصول القبائل الكرديَّة و دراسة مو اطنها و أن يضع النقاط على تلك الحروف الّتي أصبحت في متناول بحث و تساؤل لدى المؤرّخين و الباحثين ، من الكرد و الأجانب ،نجده يقلّب الأمور رأساً على عقب بعضها و يخلط المفاهيم، و أقواله يشوبها كثير من الخلط ، كان مرجعه الوحيد المؤرّخ الأرمني موسى خُرني الّذي

أصاب-أثر في أرائهم- كثيراً من الباحثين في دراساتهم عن الكرد و الّتي لم تكن تنقصها الأساطير و الخرافات بعيداً عن الدراسة المنهجيَّة و المقارنةالتاريخيَّة .

يحاول الأستاذ **جمال رشيد** أن يبرهن أنّ كردستان أُحتلت من قبل القبائل الميديَّة و لأنّ كردستان لم تكن الموطن الأصلي للكرد ، عندما يقول :

" ...لقد صاحب توجّه الميديين الثرى إلى جبال زاغروس و كردستان هجرة السكيت و الكيمريين إليها من الشمال و الغرب و خاصّة محور غربي قزوين و طريق باب الأبواب (الدربند) إلى أذربيجان و كردستان .

حيث يضع **جمال** نفسه في تناقض كبير عندما يستشهد بأقوال المؤرخين ،أمثال المستشرق الروسي مينورسكي :

يقول مينورسكي : " إنّ المصادر القديمة توضّح ظهور الكيمريين و السكيث في بلاد الميديين و المانّا، و خاصة أثناء سقوط نينوى و آشور " ص166.

وفي مكان آخر يضع نفسه في خطأ تاريخيّ ، حيث يقول الكاتب د. **جمال رشيد**:

" إنّ العلاقات الاقتصاديَّة و البناء الاجتماعي في دولة المانّا ،كانا لا يزالان قبليين و في طريقهما نحو التّطوّر و في باكورة تنظيم نفسه سياسيّاً و حضاريّاً ضغوطاً من

أربع جهات: آشور، أورارتو ، و الميديون ، و السكيث و كلّ الصراع كان في نقطة واحدة و هي المنطقة الكرديَّة الّتي كانت دولة المانّا تتمركز فيها ص169.

لا أدري من أين اقتبس د. **جمال** هذه الرؤيَّة التاريخيَّة للأحداث المُتعلّقة بالكرد ، وحتّى إنّني بدأت أشكُّ في حياديّته في دراسة التاريخ قبل أن يكون كردياً يدافع عن وجوده ، لأنّه يحاول و بشتى السّبل أن يثبت ، ب أن الميديين ليسوا هم الامتداد التاريخي للكرد بل هم قبائل مهاجرة إلى كردستان .

ماذا نستنتج من هذا القول ، و ماذا يعني ذلك ؟

١ -لم تُجرى حتّى الآن دراسات و أبحاث محايدة تدرس التاريخ بموضوعيَّة و حياديَّة
٢ -لم تقم جهات كرديَّة خاصّة و ذات اختصاص و مهنيَّة بدراسة التاريخ الكردي ، و بجهود كرديَّة و يقوم بها علماء و باحثون كرد ، لإعادة كتابة التاريخ الكردي في سياقها التاريخي ، و الاعتماد على المصادر الأصليَّة ،و هذا الأمر يحتاج إلى إمكانات لا يمكن العمل دونها ، منها فنيَّة و حرفيَّة و ماديَّة.
٣ -عندما دُوّن التاريخ في تلك المرحلة ، لم يُدّون بحياديَّة و خاصّة من قبل تلك الأقوام الّتي كان لديها كُتّاب لأنَّهم كانوا يعبّرون عن ميلهم الأثني و العرقي ، بالإضافة إلى ،أنّهم يكتبون حسب

رغبة الحكّام و قوّاد الجيش الّذين ينتصرون أو يخفقون .

إذاً قبل تكوين الإمبراطوريَّة الميديَّة ،كانت الأقوام الميديَّة ،مجموعات متناثرة في تلك الجبال الشاهقة الوعرة ،يصعب الوصول إليها و لعلّ هذا السّبب ،كان الأقوى من بين تلك الأسباب الّتي جعلت من الكرد أن يكونوا أقوياء و يمتازوا بالصلابة و الشجاعة المفرطة كما يسمّيهم بعض الباحثين أمثال مينورسكي و توماس بوا.

كانت الأقوام الميديَّة ممالك و إمارات مُستقلّة بعضها عن البعض و كانت تربطها علاقات قويَّة .

ومن خلال دراستي لأبحاث المستشرقين و بعض المراجع التاريخيَّة ،لم أحصل على أيَّة و ثيقة تؤكّد أو تنوّه بأنّ تلك الأقوام قد شنّت حروباً أو غزواتٍ ضدّ بعضها بالشكل الّذي شنّتها الإمبراطورية الآشورية أو البابلية...إلخ.

كما سرد هذا الموضوع ، الأقوام الميديَّة بشكلّ من التفصيل ،و اعتمدنا على أقوال الباحثين الأوائل الّذين تناولوا أصول الكرد و جذورهم التاريخيَّة و الّتي ترجع إلى الألف الرابع و الثالث قبل الميلاد ، وكيف أنّهم سبقوا غيرهم من الشعوب الأخرى كالآراميين العرب و

الأتراك و حتّى الفرس الّذين جاؤوا في حقبة تاريخيَّة متأخّرة ، جاؤوا بعد الميديين و هم أجداد الكرد.

تسميَّة كلمة ميديا:

اللغة الآشورية: ماداي ،ئامداي،وماتاي

اللغة العيلاميَّة الحديثة: ماتابة

اللغة العبريَّة القديمة: ماداي

اللغة الفارسيَّة القديمة: ماد

اللغة اليونانيَّة القديمة: ميدي

يعني اتّحاد أقوام ميديا، وكلمة مارداي، وأماردوي باليونانيَّة القديمة و في زندافستا مارتا يعني المحارب أو المقاتل ،أو المُتمرّد الجبلي، من هنا نلاحظ بأنّ التسميَّة الميديَّة و الكردوخيَّة قي تقارب من حيث المعنى و هو أنّهم قوم امتاز بالشجاعة والإقدام و لعلّ تلك الصفات هي الّتي كانت تشكلّ الشرط الأساسي في استلام السلطة في بلاد الكوتيين les kutus,.

جغرافيَّة الإمبراطوريَّة الميديَّة:

تمتدّ الإمبراطوريّة الميديَّة بين البحر الأبيض المتوسط غرباً و الأسود شمالاً و بحر قزوين شرقاً و بحيرتي أورميا و قارص و السلاسل الجبليَّة لجبال زاغروس الممتدّة من الشمال إلى الجنوب لحدّ السواحل الشماليَّة للخليج العربي (وهذه الأراضي حالياً أراضي كوردستان).

و بالإضافة إلى هذه تمتدّ أراضي ميديا إلى القفقاس شمالاً ما بين نهر آراس و بحر قزوين شرقاً أي الأراضي الأذربيجانيَّة في إيران الحاليَّة و قسماً من أفغانستان في هذه الأراضي تعيش الأقوام الهوريّة، واللوليَّة، والكوتيَّة، و الكاسيَّة ،و الكاردوخيَّة .

النّواة الأولى لتكوين اتّحاد القبائل الميديَّة:

تأسّست دولة ميديا لأوّل مرّة حوالي 727 ق.م حسب ما يرويه أبو التاريخ هيرودوتس،في تلك المنطقة الّتي أطلق عليها الآشوريّون بماديا و كانت عاصمتها أكباتان باللغة الميديَّة (هاءك متنا) أي مكان الاجتماعات وهي همدان الحاليَّة و اللغة الرسميَّة للأقوام الميديَّة (الكوتي ،الهوري ، اللولو ،الكاسيين ،و هذه الأقوام منتشرة في شمال ما بين النهرين حتّى سوريا) هي الهورينيَّة ،و اختير ديوك قائداً لهذا الاتّحاد.

و أُختيرت أكباتان عاصمة لميديا لعدّة أسباب هامّة في تلك المرحلة لأنها كانت:

1-أهم ملتقى للقوافل

2-مركزاً سياسيَّاً لجميع الدول و الكيانات الموجودة آنذاك على أرض ميديا .

3-صلة وصل بين الميديا الأتروباتيَّة و ميديا الصغرى، و هذا العامل قد اكتسب أهميّته فيما بعد، بعد تشكيل الإمبراطوريَّة الميديَّة.

الجهة الّتي اختارت ديوك و الأسباب:

تمَّ تعينه من قبل ميثانا حسب المصادر الآشوريَّة،و تلك المصادر ترجع إلى 715 ق.م .

أمّا حسب ما يراه هيرودوتس و أيّده العالم القدير الروسي ديكانوف ،كانت أكباتان ملتقى لاجتماعات اتّحاد الأقوام الميديَّة و في إحدى هذه الاجتماعات اختير ديوك رئيساً منتخباً لاتّحاد الأقوام الميديَّة

الأسباب الّتي اجتمعت لاختياره:

1-كان سياسياً عاقلاً ،وعالماً و قديراً في عمله .

2-كانت له في قريته مكانة بارزة أي إنّه كان (ديكاتس-Dekasts) ل (كومة-Koma)،و حسب هيرودوتس أنّ ديوك لم يكن يملك السلطة السياسيَّة فحسب بل العدالة كذلك.

قبل تكوين تلك الإمبراطوريَّة و من قراءتي للكتب والأبحاث التاريخيّة، بأنّه كانت هناك دول متفرقة لهذه الأقوام أقدمها الهوريَّة و اللوليَّة ،ومن ثمّ محاولات

كحتميَّة تاريخيَّة لضمّ جميع الأقوام و الشعوب المتقاربة عرقياً و لغوياً في دولة واحدة.

و كانت هذه المحاولات في البداية على أيدي الكوتيين في نهاية الألف الخامس و بداية الألف الرابع قبل الميلاد،لكن الكوتيين كانو ا لا يزالون في الطّور المشاعي البدائي .

لقد اتّحدت مجموعة من الاتّحادات القبليَّة ذات اللهجات المتقاربة الّتي عرفت بالقبائل الميديَّة (ماد) من البلاد الواقعة حوالي بحر قزوين ومن جهة الجنوب و الجنوب الغربي ثمّ غربي و شمال غربي إيران الحاليَّة وطناً لهم

اتّحاد الميديين:

1-اتّحاد القبائل و المجموعات العرقيَّة المتقاربة .

2-المؤسّسات العسكريَّة و الإداريَّة الّتي كانت تربط بين هذه القبائل و المجموعات البشريَّة

الحملات :

إنّ أعظم حملة و أشرسها هجوم عسكري كان من قبل الآشوريّين، الذين داموا أكثر من 500 عام و حكموا بالحديد والنار.

الحملات الآشوريَّة:

1- كانت بمثابة النهوض الجديد للسياسة الآشوريّة

2-أمّا الدولة الوحيدة التي استطاعت أن تصّد الهجوم الآشوري و حملاتهم المتتاليَّة ،و هي دولة الأوراراتو التّى كانت تتمتّع بالاستقلال التّام و ذلك لعدّة أسباب :

1-القوة العسكريَّة المنظّمة

2-كانت لديهم أنواع الأسلحة المستخدمة في ذلك العصر.

3-القادة العسكريَّون الّذين امتازوا بنوع من الدهاء العسكري .

4-الخطّط العسكريَّة الّتي كانت تُوضع من قبل أُؤلئك القادة ،ممّا أدّى إلى إنهاك القوات الآشورية الغازيَّة.

و لكن بالرغم من ذلك لم تتمكن من أن تلعب دوراً مهمّاً على صعيد المنطقة الميديَّة لتُخلّص شعوبها من جبروت الآشوريين، لأنّها كانت متقوقعة على نفسها فقط، حتّى زوالها من قبل و على يد كياكاسار في بداية القرن السابع قبل الميلاد ،حوالي 607 ق.م

احتلّ نوشيا عاصمة أور ارتو على بحيرة وان الحاليَّة و أخضعت أخيراً إلى الإمبراطوريَّة الميديَّة

الإجهاز على الإمبراطوريَّة الآشوريَّة:

لقد اتَّخذت هذه الدولة –الميديَّة-مسألة التخلّص من الظلم الآشوري ،هذا الدور الّذي كان من المفروض أن يقوم به دولة أورارتو أو ميتانيا ،حيث الخطر الآشوري لم يكن على كيان الأقوام الميديَّة فحسب بل حتّى بالنسبة للفينيقيين و المصريين و مسألة زوال الدولة الآشوريَّة ،أصبح من حتميَّات تلك المرحلة التاريخيَّة لشعوب المنطقة، بالإضافة إلى هذا الخطر ،كان يوجد الخطر الآتي من شرق الأراضي الصحراويَّة و السهول الإيرانيَّة الممتدّة على الحدود الشرقيَّة الميديَّة ،لجبال زاغروس.

من الأسباب الّتي جعلت الميديين في عدم التفكير الجدي بهذا الخطر ،هو أن هذه الأقوام الفارسيَّة البدائيَّة نزحت إلى المنطقة في عصور متأخّرة و سكنت في الصحاري و السهول الإيرانيَّة ،أطلق الميديون عليهم البارس أو البارسو أو البرسيد (الفرس الحاليين) و هذا مشتق من الكلمة الميديَّة parso

بارسو أو برسيد persîd و الّتي تعني الحد أو الطرف أو الجانب.

مرحلة اتّحاد الميديين:

أوّلاً:أدرك الميديَّون أنَّه من شروط بقائهم، هو الاتّحاد بين الأقوام الميديَّة أولاَ من هنا نلاحظ ومن خلال المفهوم العسكري و القومي ،لابدّ للقائد العسكري أن يؤَمّن على التماسك الداخلي للقوة الّتي يمتلكها و يعزّز تلك الدّعامات الأساسيَّة لقاعدة المجتمع الميدي و تنظيم الوحدة المتماسكة ، حتّى تصبح القوة العسكريَّة جسماً واحداً و كتلة غير قابلة للتّجزئة لذلك توحّدت الأقوام الميديَّة و من ثمّ التحالف مع الأصدقاء الّذين يجمعهم أهداف مشتركة أو تقاطع مصالح وفي ذلك العصر كان هناك أكثر من سبب يجمع الميديين مع البابليين .

ثانياً: ومواجهة الخطر الآشوري و الّذي كان يشكلّ خطراً على شعوب المنطقة كما أسلفنا.

و فعلاً استطاع الميديَّون من خلال هذا الاتّحاد أن يحدّدوا هدفهم ليقفوا في مواجهة جيشٍ قويٌ متمرّس في القتال .

و قد ساعدتهم التعاليم الزرادشتيَّة أيضاً و كان ظهور **ديوك** ضروريّاً لتلك المرحلة التاريخيَّة و قد ألقى بهذا الدور التاريخي على عاتقه و كان جديراً به و من ثمّ واصل أحفاده هذا الدور

فكان (كشتريت)،قائداً للإنتفاضة الكبرى و ذلك في 21آذار 673 ق.م تحرّرت الأراضي الميديَّة بشكلّ كامل من الآشوريين.

و لكن عندما قتل كيخسرو ،أستغل الاسكيب- وهو من أحد القوّاد الآشوريين- الوضع ، حكم المنطقة بشكلّ جزئي 27 سنة.

و كان كياكاسار صغيراً عندما قتل والده كيشتريت و لكنّه قد أدرك فيما بعد و كان مقتنعاً بأنّ الخطر

الآشوري يبقى قائماً ما دامت الدولة الآشوريَّة باقيَّة ،لذلك نظّم جيشه قبل كلّ شيء على أسّس عسكريَّة حديثة آنذاك و خلّص البلاد من الاسكيت ثمّ توجه نحو العاصمة ألآشورية نينوى و دكّ حصونها في أب عام 612 ق.م .

و يعتقد بأنّ هذا التاريخ هو يوم "نوروز" الّذي يحتفل فيه الكرد و كثير من الشعوب الّتي كانت ترزح تحت نير الإمبراطوريَّة الآشوريَّة.

كان يتميّز كياكسار وفي بعض المصادر التاريخيّة تذكر ه باسم كيكاوس وذلك حسب اللغة الّتي دوّنت ذلك المصدر ولهذا نجد بأنّه يذكر في مصادر أخرى اسم كاوى بتلك الصفات الّتي كان قد وضعها الكوتيون للانتخاب بين الجماعة من حيث الشجاعة والقوة البدنيّة والحكمة ،إضافة على أنّه كان من عائلة الديوك مؤسّس الدولة الميديَّة .

حيث تمكّن من أن يقطع تلك المسافات الشاسعة بين المناطق الميديَّة الّتي تسكنها الشعوب الميديَّة واستطاع أن يجتاز تلك الجبال العالية و الأراضي الوعرة الّتي كانت عامل إعاقة للغزاة عبر التاريخ واستطاع أن يحرّر تلك البلاد من براثن الآشوريين ،بعد تمكّنه من ذلك توجّه أخيراً إلى العاصمة نينوى ليحرّر شعوب المنطقة ،الّذين كانوا أسرى لدى الآشوريين و يعود إلى العاصمة أكباتان و من ثمّ يهبُّ لمواجهة القوات

الآشوريَّة في حرّان و يحرّر المدينة من آشور باليت عم الملك الآشوري الّذي لجأ إلى هناك بعد سقوط نينوى.

ومن ثمّ يتوجّه إلى نوشيا عاصمة أورارتوا من جهة سهول أرمينيا على بحيرة وان بعد أن قطع الطريق على آشور باليت.

ترك كيا كسار بعد مماته في عام 585 ق.م دولة قويَّة مترامية الأطراف * د.وهبيَّة شوكت مقدمة –ميديا لدياكونوف.

تقول د. **وهبيَّة:**" مع الأسف أنَّ هذه الحقبة الحافلة بالأحداث التاريخيَّة من تاريخ الشرق القديم و الّتي ساهمت فيها الأقوام الميديَّة على امتداد خمسة آلاف عام قبل الميلاد أهمل طويلاً و لم يذكر اسم الميديين إلّا نادراً و كامتداد للإمبراطوريَّة الفارسيَّة.

وهذا ما نلاحظه في الكتب المدرسيَّة حيث يتمّ تناول تاريخ ميديا كامتداد تاريخي للإمبراطوريَّة الفارسيَّة أو الأخمينيَّة دون التطرّق إلى الدور الكردي – الميدي ،الحضاري في المنطقة ،ونحن نعلم ما وراء هذه الدوافع الغير الإنسانيَّة ; إنَّهم يكافؤننا بعكس ما عملنا لأجلهم خلال قرون .

نتائج التحالف الميدي البابلي:

1-انهيار أكبر إمبراطوريَّة في ذلك الوقت ، بالرغم من القوّة العسكريَّة الهائلة في ذلك الوقت و الجيش النظامي المتمرّس في القتال . و قد يسأل سائل إذاً، لماذا انهارت هذه الإمبراطوريَّة بالرغم من الإمكانات الهائلة الّتي كانت تمتلكها ،من حيث العُدّة و العدد؟.

و هذه ترجع إلى عدّة أسباب :

*- لإنّها سلكت الطريق نفسه الذي سلكته الإمبراطوريَّات في ذلك الوقت و من حيث أسلوب الحكم على شعوبها و على الشعوب التي تعيش تحت سيطرتها .

*- وجود نقاط ضعف في الحالة الذاتيَّة الّتي تصبح هشَّة عندما تزداد المسافة بين السلطان أو الفئة التي تتشبّث بالسلطة و بين الأفراد الّذين لهم دور في بقاء الجماعة وقوّة السلطة أو الحكم .

2- تقسيم ورثة الإمبراطوريَّة الآشوريَّة ،بالإضافة إلى استعادة الأراضي الميديَّة التي احتلتها الإمبراطوريَّة الآشوريَّة،الأراضي الهوريَّة و الميتانيَّة و غيرهم.

* ومن جانب آخر كان من نتائج التحالف الميدي البابلي ، حدثت مصاهرة بين الجانبين، حيث تزوّج نبوخذ نصر ابن الملك البابلي نبوبلاسر اميتس ابنة

الملك الميدي أستياك، وعندما لم تستطع أن تساير البيئة الجديدة التي بدأت العيش فيها لأنّ مدينة بابل عاصمة الدولة البابليَّة أرض سهليَّة وهي ابنة الجبال

بنى لها زوجها الملك نبوخذنصر الحدائق المعلّقة و الّتي تُعدّ اليوم من عجائب الدنيا " و هي على شكل جبل وبطريقة ميكانيكيَّة رفع إليها الماء من نهر الفرات وقد سمّى الأقدمون هذا البرج بالجنائن المعلّقة، واعتبرت إحدى عجائب الدنيا السبع".

نوروز بزغ شعاعها

من قلب ميديا

لعيد نوروز معانٍ ودلالات تاريخيَّة و حضاريَّة ليست للكرد فحسب بل و لجميع الشعوب و الأعراق الّتي كانت تعيش جنباً إلى جنب في منطقة بلاد الرافدين و آسيا الصغرى قاطبة.

يعتبر عيد نوروز بقدومه يوم اً جديد اً ،يوم انتصر ت فيه القوّة المتّحدة و المؤلفة من المظلومين على الظلم ،يوم بزوغ فجر الحريَّة للشعوب الّتي كانت تئن تحت وطأة الطغيان لقد أصبحت نوروز منعطفاً تاريخياً للحضارة الإنسانيَّة و خاصّة للكرد و **لولا هذا اليوم لاندثر الكرد بين أنقاض التاريخ.**

لقد تناول هذا الموضوع من قبل بعض الباحثين و المؤرّخين بشكلّه الأسطوري البحت دون أي سند

ميثولوجي القائم على حقائق و دلالات تاريخيَّة تناولوا هذا الموضوع بشكلّه القصصي الخرافي .

ومن بين هذه القصص الأكثر شيوعاً وانتشاراً ، إنه يقال : كان هنا لك ملك ظالم (استياك)ازدهاك و كان يحمل على كتفه ثعبانين يتغذيان على دماء ومخ الشباب بعد أن تحالف الساحر مع الكهنة لجلب خيرة الشباب من أبناء جلدته وذبحهم لقرابين لهذا الملك ،إنّ هذه القصة الخرافيَّة و بدلالاته ا و الّتي تبتعد كثير ا عن الواقع الحقيقي الّذي كان موجودا في تلك الحقبة التاريخيَّة والّتي تزيد عن 600 سنة ق .م ،وهو اجتماع الأسباب و من ثمّ الاتحاد بين الأقوام بقيادة الدولة الميديَّة و الّتي كانت تقودها عائلة ديوك ،الّذي و حّد الأقوام الميديَّة من الكوتين و الكاسين واللولين و غيرهم من الشعوب الأخرى و بالتحالف مع البابليين و بزعامة الميدي كياكسار لتبدأ الانتفاضة و يتمّ القضاء على الإمبراطوريّة الآشوريَّة الّتي كانت تنشر الخوف و الخراب والدمار لشعوب المنطقة و الرعب الّذى طاغ على المنطقة بأسرها و حتّى وصل الأمر إلى الفينيقيين و مصر وآسيا برمّتها ،أصبحت الانتفاضة الّتي قادها الميدي كياكسار من حتميّات التاريخ 612 ق م .

من بين المؤرّخين الّذين كتبوا في هذا الحدث المهم في تاريخ شعوب الشرق عامّة والكرد على وجه الخصوص هو موسى خُرني الكاتب الأرمني.

يقول دياكونوف: إنّ كتاباته مضطربة و مشوشة لأحداث التاريخ لسببين:

1-لإنّه لم يستفد من كتابات المؤرّخين هيرودوتس، وكتسياس، و كزينفون بل استفاد من الكتابات الّتى تحدّثت عن تلك المصادر .

2-اعتمد على كتاب رجل سوري اسمه

(مائاباس كاتينا)

و هذا الرجل يدّعي : بإنّه كان معاصراً لأوّل ملك (اش كاني) في القرن الثاني قبل الميلاد و مكتوب بشكلّ مضطرب و مشوش –ص48-49 ميديا.

إنّ موسى خرني يتحدث و يعتمد في كتاباته على تيكران الأرمني الذي وقع في أخطاء كثيرة وتلك المصادر الّتي تحدثنا عنها غير جديرة بالثقة كما يقول دياكونوف ص49.

للأسف تأثّرت الأوساط الثقافيَّة الكرديَّة و الحزبيَّة بهذه الرواية و ثمّ قامت بنشرها على شكلّ مسرحيات قدّمت في أعياد النوروز و كما تمّ نشرها على صفحات الجرائد و المجلات لفترة ليست بقصيرة حتّى إن هذه

القصة تأصّلت في أذهاننا بشكلّها الأسطوري و بدأت الأوساط الغير الكرديَّة في تن اول موضوع الكرد ك أنّ تاريخهم أسطورة و عبارة عن روايات و قصص غير واقعيَّة.

إنّ تناول هذه المسألة بهكذا أسلوب سيؤثر بكلّ تأكيد على معاني نوروز و التاريخ الحضاري للكرد و دورهم في بناء و تغيير شكلّ الحضارة الإنسانيَّة.

إذا حتّى نتمكن من إيجاد أي حلّ لأيَّة مس ألة تاريخيَّه ،علينا أن نتّبع أسلوب المقاربة و المقارنة العلميَّة.

الحوادث و الوثائق و المعلومات الّتي تتوفر لدينا مع ربطها بالمفهوم العلمي المادي و كذلك الرؤيَّة النقديَّة لتلك المصادر المختلفة و بالاستقراء سنصل إلى الحقيقة أو الاقتراب منها لأنّ حقائق التاريخ قد يصيبها تغيير طفيف تبعاً للاكتشافات الأثريَّة الحديثة و التقدم التقني العلمي ،من هنا كذّب المؤرخ الروسي دياكونوف روايات موسى خرني و الّتي اقتبسها من غيره من المؤرخين ،باعتبار هذه الروايَّة أسطورة في نظامها الخرافي و بعيد ةً عن دراسة الميثولوجيا الفلسفيَّة الّتى تعتمد على العلم و المعرفة و الأسلوب المقارن في تناول المسائل التاريخيَّة .

أريد أن أختم هذ ه المقالة بما قاله شينغلر والّذي شبّه الحضارات بالكائنات الحيَّة لها دورة حياة مثلها تبدأ بمرحلة النمو و الارتقاء و تبلغ الذروة في مرحلة النضج ثمّ تأخذ مسيرتها عن طريق الانحدار و النهاية *.

المصادر:

1-ميديا دياكانوف ص48-49

2-تاريخ الحضارات 1/ثا المدرسي ص

ملاحظة:

و هذه المقالة نشرتها جريدة آخر خبر – الّتي كانت تصدر في مدينة الحسكة –وكان محررها الصحفي دارا عبدو

الديانة:

زندافستا:

كتاب ديني مُقدّس ،إنّ الديانة الزرادشتيَّة في الأساس صراع دائم لأجل نصرة الخير في صورة الإله أهورا- مزدا الّذي وجد للنضال ضد الروح الشريرة أهريمان الّذي هو وكيل الشيطان(ديوا).

١ -لقد فسّر بعض الكتّاب زندافستا على أنّه مجموعة من القوانين ، و تعاليم لبناء و تسيير المجتمع لذلك سمّوها القانون و التفسيير * مقدّمة ،قاموس عربي-كردي ص1

و هذا- بتقديري- لا يمكن الاعتماد على هذا الكتاب كونه كتاب لا يتطرّق إلى المسائل التاريخيَّة، إضافة إلى ذلك ، الكاتب لم ينوّه إلى المصدر، الّذي اعتمده .

لهذا لا يمكن الأخذ به و بهذا المصطلح.

2-كتاب مقدّس ، نُظّم على شكلّ ديوان شعري على جلود الحيوانات يحوي على مليونين من الأبيات الشعريَّة .

كُتب بلغة من اللغات الإيرانيَّة العريقة و بجذور هند-أوربيَّة ،ألّفه زرادشت على شكلّ تعاليم دينيّة حيث كان معاصرا لدرويش الأول (522 – 480) ق . م.

و تمّ تجميعها و إعادة تدوينها في نهاية سلطة البارت و بداية حكم الساسانيين. و هذا الرأي يعود إلى العالمين دياكونوف و كذلك العالم و.د.استروا

أقسام زندافستا:

١ -بسنا و هي الّتي يقال عنها الكاتات : و هي مجموعة من التعاليم الدينيَّة و الأدعية ،و إن هذه التعاليم لم تدوّن في زمن زردشت حيث كانت تنتقل بين الناس و خاصّة شيوخ القبائل و كبار السن و الكهنه من جيل إلى آخر و ذلك بطريقة التواتر .

٢ -ونديدات :تعاليم اجتماعيَّة و الّتي تتضمّن تقويم العلاقات الاجتماعيَّة بين الناس و هي على نمط أحاديث الأنبياء و الّتي توجّه الناس إلى طريق الخير و الابتعاد عن الشرّ و نبذ الخشونة و

العنف في التعامل بين الناس و حتّى مع الطبيعة و ما يحتويها.

و هي مكتوبة بلغة بدائيَّة أقدم من اللغة الفارسيَّة حسب العلماء الأوربين

٣ -ويدودات:و هو على شكلّ محاورة بين الإله أهورا-مزدا ، و كما يتحدّث عن الطهارة و النجاسة.
حسب ديكانوف و الّذي اقتبس هذا الرأي من هرمين ازميري الكاتب اليوناني (القرن الثالث ق.م).

٤ -ويشت: مجموعة من الأناشيد و المقالات و يعتبر أقدم من الكاتات ، و هو أقدم جزء
٥ -يسبرد: تكملة للجزء "بسنا"، كتب فيما بعد.

بعد اجتياز الإسكندر المقدوني البلاد الميديَّة وأتلف أجزاء كبيرة من هذه الكتابات لقد استفاد الساسانيّون من التعاليم الزرادشتيَّة أثنّاء و ضع القوانين و بما إن التعاليم و القوانين الزرادشتة كانت مخالفة لقوانين الساسانيين لذلك عمدوا إلى إحداث تغيير و تحريف كثير في تلك القوانين و التعاليم الدينيّة .

اللغات الايرانيَّة

قسّم ديكانوف لغات العالم إلى ثلاث مجموعات

1-مجموعة فرع(الاسكيتين-أسيا الصغرى)

2-مجموعة (الميديَّة- بارتي) الشمالي الغربي

3-مجموعة (الجنوب الغربي التي فقط يمثلها بوضوح اكتشاف نفس اللغة الفارسيَّة القديمة.

و يرى المؤرخ ديكانوف :بإنّ المجموعتين 2-3 أصبحت مجموعة واحدة و أصبحت المجموعة الإيرانية الغربيَّة.

انتشار الإسلام في كردستان

لقد انتشر الإسلام في كردستان، على يد خالد بن الوليد و عياض بن غنم ومن الجدير بالذكر إنّ أقدم صحابي كردي معروف هو جابان الكردي وولده ميمون الذي يُكنى بأبي بصير وكان يطلق على الكرد لقب "قريش العجم" تعظيماً لهم هذا ما ذكره شرف خان البدليسي صاحب شرف نامة ، و لكنّ الكرد بذلوا الكثير من أجل بقائهم و وجودهم المستقل و من أجل حريتهم حتّى جرت معارك دمويَّة

و خاصّة في عصر الخلفاء العباسيين في سنتي 888 و 905 م ،مما لاشكّ فيه أنّ العصر الذهبي للكرد هو عصر الناصر صلاح الدين الأيوبي ،مؤسس الدولة الأيوبية الكرديَّة كما وصفها العلّامة محمّد أمين زكي والّتي كانت ممتدَّة في أكثر بقاع الشرق الأدنى من

أقطار و ممالك من جنوب قفقاص شمالاً إلى صنعاء جنوباً ومن وادي دجلة شرقاً إلى طرابلس غرباً.

و في عهد اجتياح التتار و المغول البلاد الإسلاميَّة من الشرق إلى الغرب و تدميرهم للمعالم الحضاريّة و المدنيَّة ،أصبحت البلاد الكرديَّة كسائر البلدان و الحكومات الإسلامية ،خاضعة لسلطة هؤلاء مع احتفاظهم باستقلالهم الداخلي .

ثمّ استولى الإيرانيون على كرمنشاه و أطرافها و ضموّها إلى بلادهم إلّا أنّ القسم الأعظم من كردستان كان منقسّماً بين الإمارات الكرديَّة المحليَّة ،حتّى أعلن السلطان السليم الأول التركي الحرب على الشاه إسماعيل الصفوي ،و استطاع السلطان السليم بدهائه أن يقنع أحدأمراء الكرد وهو شرف خان البدليسي بعدما أرسل إليه قافلة من الهدايا ،ضمّه إلى جانبه و منذ ذاك الوقت انضمّ الكرد إلى الدولة العثمّانيَّة و بدأت كردستان تفقد استقلاليتها شيئًا فشيئًا .

إطلاق اسم كردستان:

*- ظهرت كلمة "كردستان" كمصطلح جغرافي لأوّل مرّة في القرن الثاني عشر للميلاد في عهد الشاه السلجوقي، سنجر شاه .

عندما فصل السلطان السلجوقي سنجار القسم الغربي من إقليم الجبال و جعل –أي القسم الشرقي من جبال زاغروس - ولاية تحت حكم قريبه سليمان شاه و أطلق عليه اسم "كردستان" ،و كانت هذه الولاية تشتمل على الأراضي الممتدة بين أذربيجان و لورستان (مناطق سنا، دينور، همدان ، كرمنشاه ...إلخ)عاصمتها فكانت قلعة تسمّى بقلعة (بهار) *

حسب الأستاذ خالص المسّور وكانت إضافة إلى المناطق الواقعة غرب جبال زاغروس ، مثل شهرزور ، و كوى سنجق.* أمين شحادة –جزيرة نت.

* - و هناك رواية أخرى ،ان أولى الولايات لإقليم كردستان في التاريخ والّتي نُظّمت ادارياً زمن السلطان السلجوقي سنجر في القرن الثاني عشر الميلادي (توفي في 1157 م) كما دوّنها حمد الله المستوفي القزويني في كتابه (نزهة القلوب) و كانت هذه الولاية مؤلفة من :

"الآني ، آليشتر ، بهار (قلعة بهار) ، خفتيان ،دربند تاج خاتون، دربند زنكى (زنكه نه؟) ،دزبيل ، دينور ،سلطان آباد ، جمجمال ، شهرزور ، كرمنشاه ،كرندوخوشان ،

كنكور ،(قصر اللصوص) مايدشت ، هرسين ،وستام ". لقاء الكرد و الآن في بلاد الباب و شروان –جمال رشيد أحمد ص163.

و من ثمّ بدأ المؤرّخون يستعملون هذه التسمية و كان ظهوره في كتاب (نزهة القلوب) لمؤلفه المستوفي القزويني

في بداية القرن الرابع الميلادي وتحديدًا ،أنهى القزويني كتابه في 74هجري / 1340 م .

* - و في إيران كان يطلق اسم كردستان ،رسميّاً على جزء واحد فقط من كردستان الإيرانيَّة بينما تشكلّ المنطقة الكرديَّة في إيران (كردستان الإيرانية) القسم الغربي من إيران و يسكنها 6 ملايين و كان كتّاب العرب القدامى يتحدثون عن بلاد الكرد باسم (إقليم الجبال).

يقول نيكتين أجمع المؤرّخون الشرقيون إنّ تسمية كردستان الفارسي لم يكن سوى جزءاً من مقاطعة أطلق العرب عليها اسم كردستان

أمَّا القسم الآخر من كرستان الشماليَّة فكان يسمّى (ديار بكر) وهي مدينة آمد.

و لكن بعد غزو المغول لم تعد كردستان في القسم الفارسي تتضمَّن سوى المناطق الجبليَّة الوعرة و الّتي كانت تصعب على القوات الغازيَّة الوصول إليها.

في أواخر القرن السابع عشر أطلق العثمّانيون اسم كردستان التركي على إحدى ولاياتهم كانت تشمل لواء ديرسم ولواء موش و لواء ديار بكر.

الشعوب الّتي مرت على حكم كردستان:

مرّت على حكم كوردستان شعوب وممالك وقبائل عديدة كما تعرضت إلى غزوات كثيرة أذاقت الكرد أنواعاً من القتل و التجزئة و الاحتلال

١ -بعد قضاء العرب على حكم الساسانيين
٢ -جاء المماليك و الشدادين
٣ -المروانيون في 990-1069 الّذين حكموا دياربكر
٤ -ثمّ الحكم الأيوبي بتأسيس الدولة الأيوبية الكرديَّة
(مصر،سوريا،وفلسطين،وادي الرافدين و دام 400 عام
٥ -السلاجقة الأتراك 1051 م
٦ -المغول 1231م
٧ -تيمورلنك 1402 م

التقسيمات التي تعرضت لها كوردستان

مقدمة:

بعد انهيار الدولة الميدية على يد كورش وذلك بالتعاون المباشر مع هارباك الذي كان قائداً عسكرياً فذاً إلا إنّه ونتيجة لخلافٍ قد دّبة بين هارباك وبعض القادة في الدولة الميدية و من ثم نفيه كان سبباً في تحالفه مع كورش وربما كان هذا سبباً حاسماً قي

القضاء على الميديين ، ومن ثم تعاقبت المراحل وفي كل مرحلة يقودها شعباً من الشعوب بدءاً من الأخمينيين الساسانيين والعرب المسلمين ومن ثم الدولة الأيوبية الكردية الإسلامية على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي ومن ثمّ السلاجقة الأتراك والمغول...إنتهاءً بالدولة العثمانيّة و الصفويّة.

تقسيم أرض كردستان

في المرحلة المغوليةو حسب المراجع التاريخية *1 كان يطلق تسمية كردستان على جميع المناطق و الأقضية الّتي كانت تحيط بمنطقة ديرسم ، ولا بد من التذكير بأنّه في عصر تيمورلنك كانت هناك إمارات

كردية شبه مستقلة .إذاً الكرد لم يفقدوا استقلاليتهم خلال مختلف مراحل التاريخ و في مختلف العصور .

*-التقسيم الأول:

بعد سيطرة الخوارزميين على كردستان الجزء الّذي كان تحت سيطرة السلاجقة الأتراك 1159 م الّذين أطلقوا اسم كردستان لأول مرة في التاريخ وعلى ما يبدوا بأنّه كان وراء ذلك من نية مبيّتة وهي إخماد الثورات الكردية ، التي كانت تطمح إلى إقامة دولة كردية في ذلك العصر ،يقول المؤرخ الإنكليزي (لوسترانج) أنّ الكرد في هذه المرحلة أو في هذا العهد قد وصلوا إلى أوج الشهرة والسلطة في أراضيهم.

١ -شرف خان البدليسي –شرف نامة عن د0 فرهاد
٢ -بيرال –دراسات في تاريخ الكرد.
٣ -رراجع صفحات 106-108 من هذا الكتاب.

لهذا كان التقسيم الأول لخريطة كوردستان على يد السلاجقة الأتراك عندما قاموا بتقسيم إمبراطوريتهم إلى ولايات وهي على الشكل التالي :

1-إقليم الجبال: والّذي كان يضمّ من المناطق الكرديّة نهاوند Nihawend بهار Bihar وزنجان Zincan وما

يؤكد كرديتهما * ابن حوقل: "إن هاتان المدينتان كانتا كورديتان ويسكنهما الكرد.

2-عراق العرب:مدينة الموصل يقول لوسترونك بأنّ هذه المدينة كان يسكنها الكرد في القر ن العاشر..

٤ -إقليم الجزيرة: أربيل و عمادية وجميع المناطق في غرب كردستان استناداً إلى الخارطة التاريخيّة *1.

*- التّقسيم الثاني:

في بداية القرن الخامس أحدث تغيّير آخر وكان جذرياً في الخارطة السياسية والجغرافيّة لكردستان ، وكان هذه المرة أيضاً على أحفاد السلاجقة الأتراك الّذين تقاسموها فيما بينهم ولكن هذه المرة كان التقسيم ثمنه بحراً من الدماء سالت حينما رفض الكرد ذلك وكذلك التدخل في شؤونهم و مس استقلاليتهم السياسيّة و كذلك وحدتهم الجغرافيّة ،من هنا بدأت المعارك بين الكرد والعشائر التركية ،تلك العشائر استطاعت أن تفرض سيطرتها على أجزاء واسعة من كردستان بعد أن ارتكبت مجازر بحق الكرد الآمنين وكان نتيجة ذلك :

1-عشيرة قرةقوينلو*2(أصحاب الخراف السود):في عام 1435 م وقعت مناطق واسعة من كردستان تحت سيطرتهم وكانت تضم جنوب وشرق كردستان .

2-عشيرة أق قوينلو*3 (أصحاب الخراف البيض): في عام 1470 استطاعت السيطرة على الأجزاء الباقيّة من كردستان وكانت تضم غرب كردستان برمتها وأجزاء كبيرة من شمال كردستان.

يذكر بأن هذه العشيرة قد احتلت المواقع الّتي كانت تعود إلى عشيرة الملي ،ومن المعلوم أنّ هذه العشيرة-الملي- كان مكان وجودها في منطقة شمال سوريا وتحديداّ في منطقة رأس العين(sere kaniyê) وتاريخياً waşo kanî الّتي كانت عاصمة للدولة الميتانيّة-الهوريّة ،اذاً يوجد امتداد تاريخي بين العصور المتباعدة للوجود الكردي في غرب كردستان .

القسم الثالث من كردستان فكان تحت سيطر ة المغول بهذا تكون كردستان قد قسمت إلى ثلاثة أجزاء .

في هذه المرحلة بدأت المأساة الحقيقية للكرد الّذين بالأمس القريب كانوا محررين للبلاد الإسلامية من مشارقها إلى مغاربها ومن شمالها إلى جنوبها بقيادة الناصر صلاح الدين الأيوبيّ .

لقد كان الصفويون خليفة الساسانيين أما العثمانيون هم الورثة للتتار في المنطقة لكن سرعان ما استطاعوا أن يتغلغلوا في المنطقة وبحنكتهم السياسية ودهائهم استطاعوا أن يفهموا الواقع الجديد وهو ظهور الإسلام كقوة عظمى في المنطقة وأنّه السبيل في التقرب و التواصل مع الشعوب المنطقة قاطبة وكيفية استغلال هذه الشعوب وهذا واضح من خلال مختلف المراحل التاريخيّة الّتي مرت بها الدولة التركية وكيف نجد أنّها في مدٍ وجذر من حيث العلاقة مع الشعوب المنطقة و خاصة الكرد حسب ما تقتضيها المصالح ودورها في المنطقة وبالتّالي استخدامهم في صراعاتهم الإقليمية و الدولية

منذ بداية الصراع بين الدولتين الصفوية و العثمانية كان الكرد محل استغلال طرفي الصراع ،مردهما توسيع مناطق النفوذ و التوسع في المنطقة الكردية ،حينها كانت كردستان موحدة ولكن باعتبارها كانت ضمن الدولة الإسلاميّة من الطبيعي أن يكون هذا الجزء تابعاً لذاك الطرف أو ذاك الّذي يمثل خليفة المؤمنين لهذا كانت كردستان مجزأة بين الدولتين الصفوية كمناطق نفوذ في نظرهم فقط أما إدارياً كانت الإمارات الكردية كانت منتشرة هنا وهناك لقد كانوا يتمتعون بالاستقلال الذاتي ،نجد كيف أنّ الدولتين استطاعتا أن يسوقاهم إلى ساحات القتال ولمرات عديدة خلال التاريخ الطويل و دون أن يأخذوا عبر من

الدروس الّتي تلقّوها مع العلم كل تجربة كانت أقسى من الأخرى وفي كل مرحلة من المراحل الّتي مرّوا بها .

التقسم الثالث لكردستان

في هذه المرحلة برز الشاه إسماعيل الصفوي الذي تمكن من جذب كثير من العشائر و القواد الكرد إلى جانبه ومن ثم القضاء على حكم عشيرة القرة قوينلو في حرب سمية شاهروخ 1502 م .

من هنا دخلت كردستان حرب جديدة بين الدولة الصفويّة والدولة العثمانية وأصبحت ساحة للقتال بين الدولتين والشىء الملفت للنظر بأن طرفي الصراع كانا يستخدمان الكرد في ساحات القتال مقابل وعود واهية ولكن بعد الإنتهاء من الخطر تعود الإمور إلى ما كانت عليه من قبل ،فمثلاً :لما بدأ الشاه إسماعيل الصفوي حربه ضد القبيلة التركمانيّة ،أنضم إليه مجموعة من القادة للعشائر الكردية ولكن بعدما تمّ الانتهاء من حرب استبدلهم بقيادات تركمانية وزج القيادات الكردية في السجن والتاريخ يشهد كثيرا مثل هذه الحوادث الأليمة نتيجتها الشقاق الذي يتميز به الكرد خلال تاريخهم الطويل إلى جانب شجاعتهم وقوة بأسهم في القتال .

بعد ما انتهت الحرب بين الدولتين الصفوية و العثمانية وإبرام اتفاقية بين الدولتين ،عرفت باسم"اتفاقية قصر شيرين "وذلك بعد المعركة الطاحنة -1514م-الّتي دارت بينهما في منطقة جالديران - وللعلم كانت الخسائر من القوات الكرديّة في طرفي الصراع– قسمت كردستان هذه المرة إلى قسمين ،قسم تابع للدولة الصفوية وقسم تابع للدولة العثمانية ويكون بذلك كردستان أصبحت في مرحلة جديدة وطُغاة جدد.

أصبحت كردستان قضية دولية باعتبارها قد أبرمت في اتفاقيات –قصر شيرين- دولية تتناولها القانون الدولي للمعاهدات والاتفاقات الدولية ،حيث أبرمت هذه الاتفاقية في وثائق بين دولتين عظيمتين،أُثبتت فيها بنود الإتفاقية برضى الطرفين حددت فيها الواجبات والحقوق الّتي من الواجب لطرفي الاتفاقية الالتزام بها وكذلك وجود ملحق لهذه الاتفاقية فيها بنود تتناول ترسيم الحدود بين الطرفين دون أن يكون لدى الكرد أي اعتبار علما أن الكرد كانوا القوى الرئيسة في تلك الحرب الضروس .

أما التقسيم الرابع و الأخير والتي تم بموجبه تقسيم كوردستان إلى خمسة أجزاء وكان ذلك في عام 1915م بموجب اتفاقية –بطرسبورغ-بين بريطانيا وفرنسا و روسيا وتم الإعلان عنها بشكل رسمي في عام 1916 م بين فرنسا و بريطانيا ،لا شك وحسب هذه الإتفاقية أصبح الجزء الغربي من كردستان ضمن المناطق الّتي استحوذ عليها فرنسا فأصبح الجزء الغربي من كردستان ضمن مناطق الإنتداب الفرنسي

المصادر :

1-الكرد في مهبّ الريح –إبراهيم محمود ص17

2-الكرد في مهبّ الريح –إبراهيم محمود ص17

3-دراسات في تاريخ الكرد – د. فرهاد بيربال

4-شرف خان البدليسي

5-الكرد في مهبّ الريح –إبراهيم محمود ص47

6-الكرد في مهبّ الريح –إبراهيم محمود ص39

7-الكرد في مهبّ الريح –إبراهيم محمود ص39

8-شرف نامه –شرف خان البدليسي ص110

9-توماس بوا ص29.

10-خلاصة تاريخ كرد و كردستان ص62.

11-. ب. ليرخ -دراسات –حول الكرد و أسلافهم الخالديين الشماليين-ترجمة عبدي حاجي ص8

12-الكرد في مهبّ الريح-إبراهيم محمود ص26

13-د. إبراهيم الداقوقي –أكراد تركياص60

14- إبراهيم الداقوقي-أكراد تركيا ص20

15- توماس بواص29

16- الأمير نيقولا مكيافلي ص211

17-د.إبراهيم داقوقي –أكراد تركيا ص29

18-لقاء الكرد الآن في بلاد الباب وشروان – د.جمال رشيد ص38

19- لقاء الكرد الآن في بلاد الباب وشروان – د.جمال رشيد ص49

20- د.إبراهيم داقوقي –أكراد تركيا ص29

21-الآشوريون و المسألة الآشوريّة تأليف: قسطنين بترنيج ماتفيف بارمني ص15

22- د.إبراهيم داقوقي –أكراد تركيا ص30

23-محمود باكسي بحث من الانترنيت

24-دياكونوف-ص129

25- د.إبراهيم داقوقي –أكراد تركيا

26-أ.أوجلان الدولة الرهبان السومريَّة .

كزينفون:

من القادة العسكريين لحملة الإسكندر المقدوني الّذي عاش بين عامي (430-355 ق.م) واشتهر باسم الحملة (حملة عشرة آلاف إغريقي) تلك الحملة الّتي حاولت اجتياز بلاد الكرد ولكنّه واجه رجالاً شجعان ذوي بأس شديد،وذلك بعد أن تقهقر في بلاد بابل بعد فشل حملة كورش الصغير حاكم ولايَّة (ليديا) ومقتله في معركة حامية مع أخيه الكبير الذي عفي عنه في المحاولة الأولى لأخذ العرش.
بعد أن استقرّ كزينفون في سكناه بدأ بالتدوين وكتابة مذكّراته ، فذكر بلاد الكردوخ في مؤلّفه الشهير أناباس.

الخريطة الّتي كانت قد حضرت المحافل الدوليَّة في القرن الماضي والّتي تبّناها الجنرال شريف باشا وبشكل خاص في مؤتمر السلام

اللغة الأفستيَّة

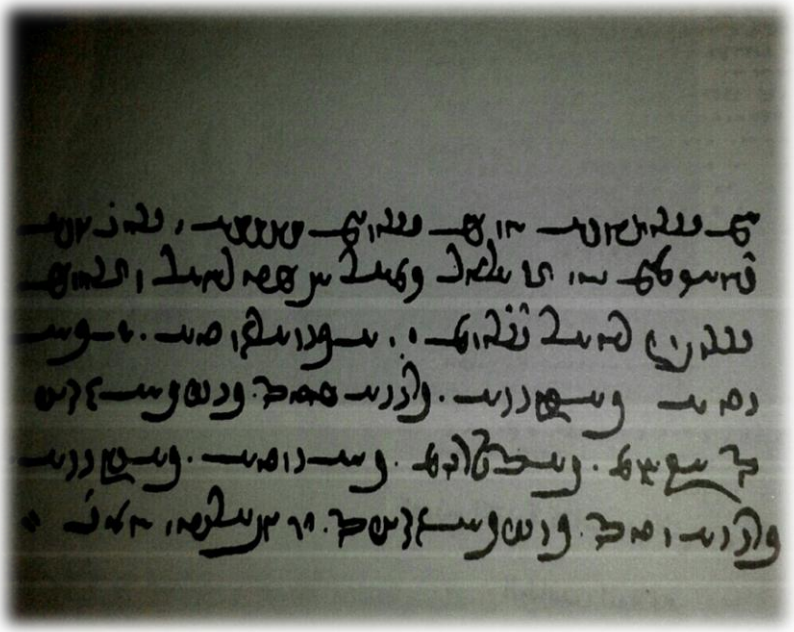

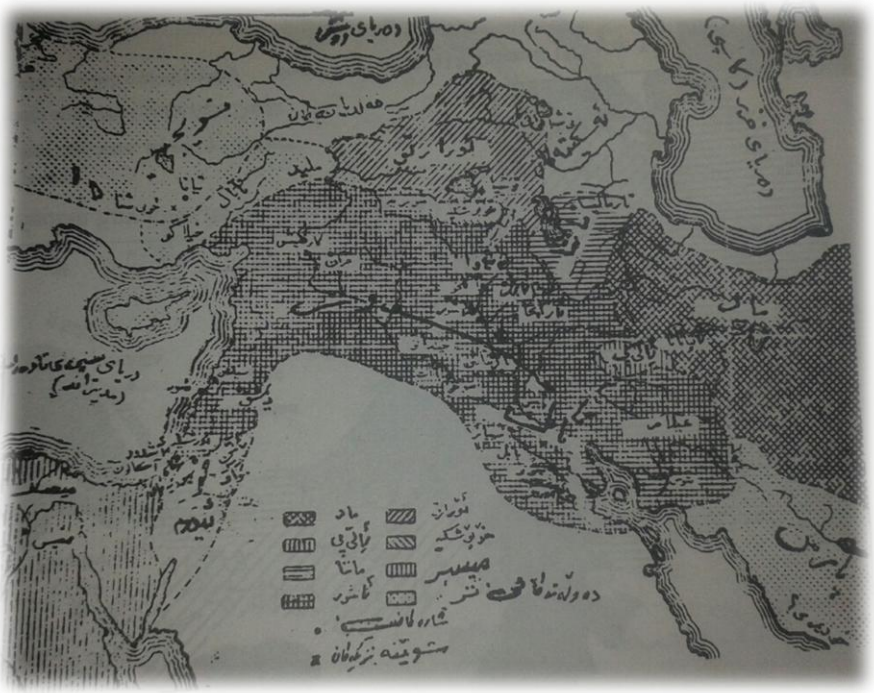

ميديا الكبرى

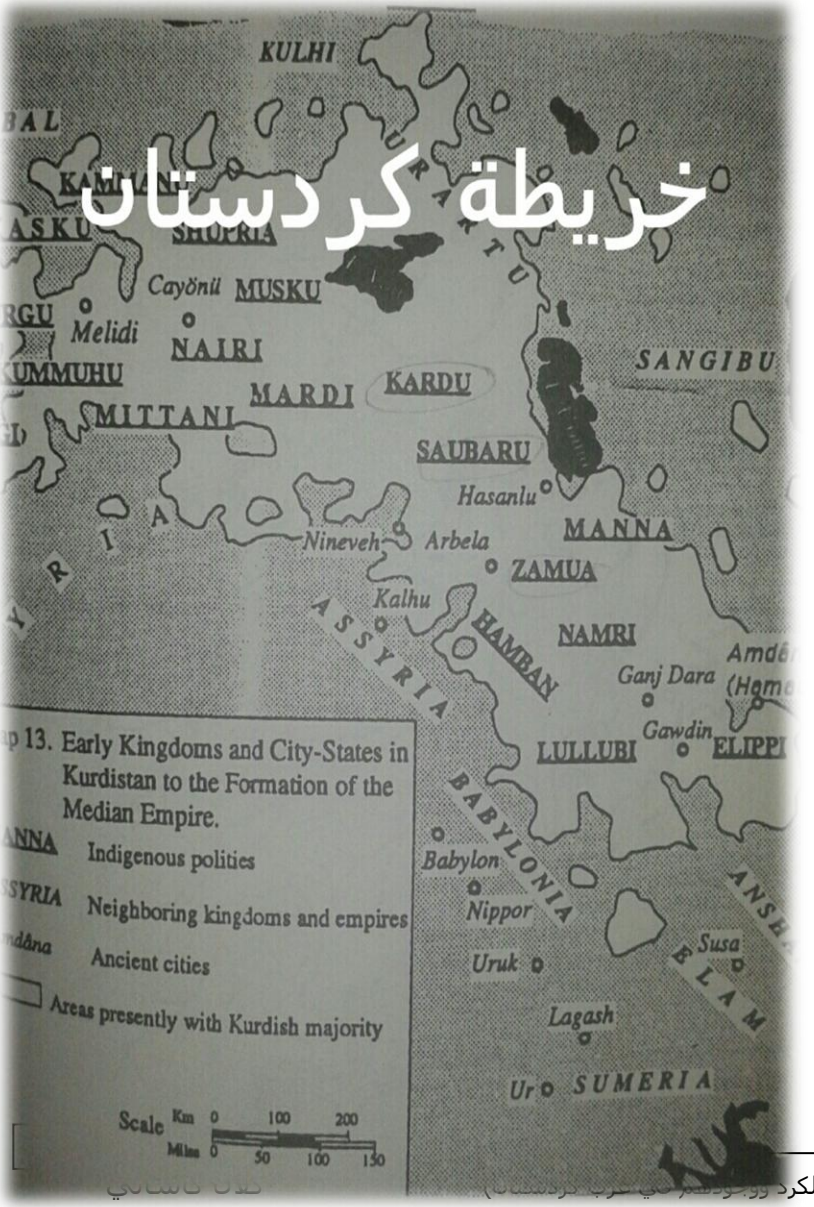

(أصل الكرد ووطنهم في جنوب كردستان)

الأبجديَّة السومريَّة في الألف الثالث قبل الميلاد

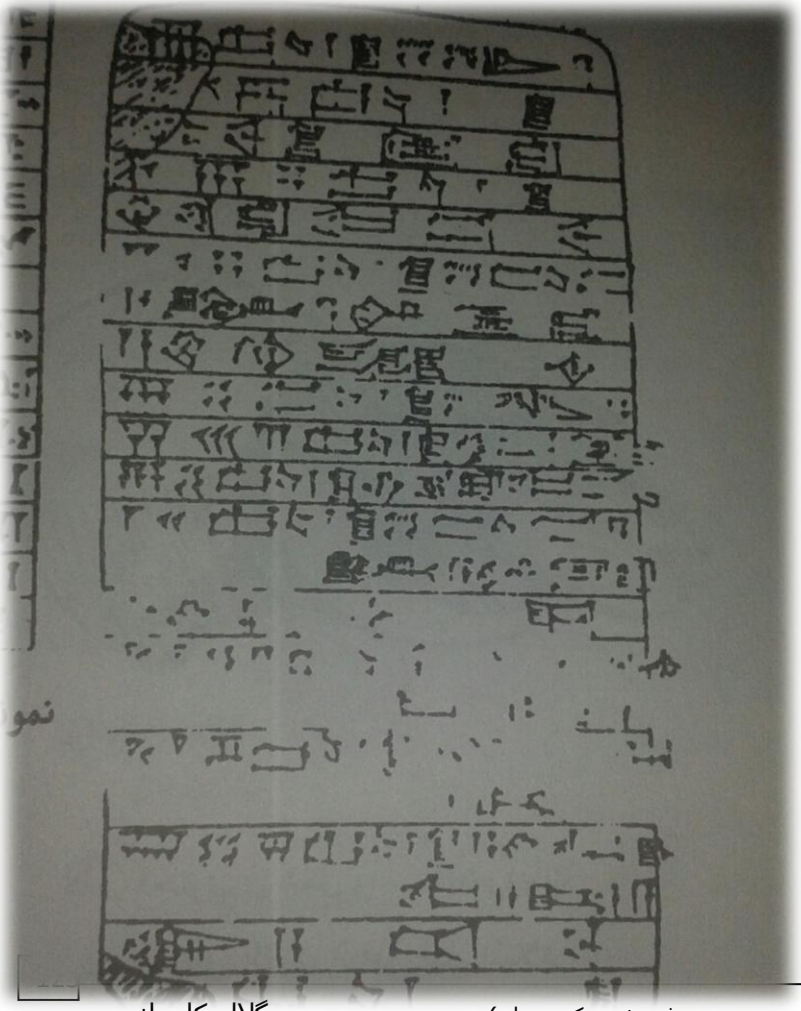

گلال كاساني

(أصل الكرد ووجودهم في غرب كردستان)

النزوح الجماعي بعد سيطرة القوات الآشوريَّة على المناطق الّتي كانت تعود للكاسيين والكوتيين.

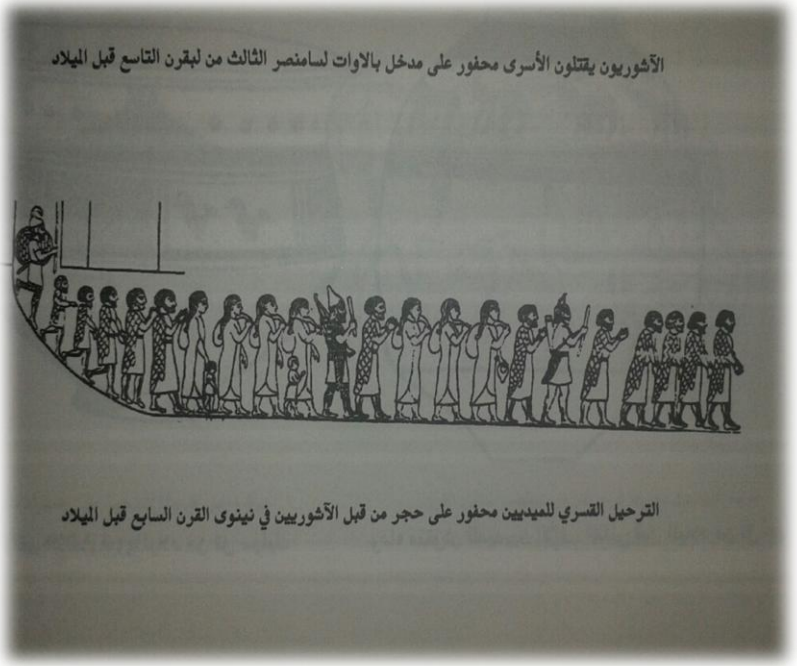

الآشوريون يقتلون الأسرى محفور على مدخل بالاوات لسامنصر الثالث من لبقرن التاسع قبل الميلاد

الترحيل القسري للميديين محفور على حجر من قبل الآشوريين في نينوى القرن السابع قبل الميلاد

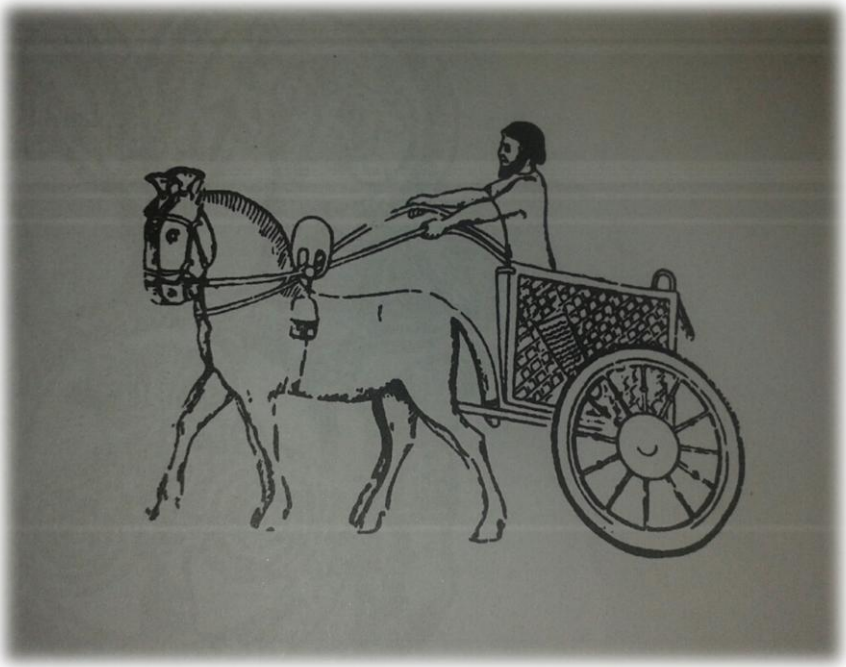

عربة ميديَّة حربيَّة

حتّى نتمكن من إيجاد أي حلّ لأيَّة مسألة تاريخيّة ،علينا أن نتّبع أسلوب المقاربة و المقارنة العلميَّة للحوادث و الوثائق و المعلومات الّتي تتوفّر لدينا مع ربطها بالمفهوم العلمي المادي و كذلك الرؤية النقديَّة لتلك المصادر المختلفة و بالاستقراء سنصل إلى الحقيقة أو الاقتراب منها لأنّ حقائق التاريخ قد يصيبها تغيير طفيف تبعاً للاكتشافات الأثريَّة الحديثة و التقدّم التّقني العلميّ .

أريد إن أختم هذا الكتاب بما قاله (شينغلر) والّذي شبّه الحضارات بالكائنات الحيَّة لها دورة حيا ة مثلها تبدأ بمرحلة النمو و الارتقاء و تبلغ الذروة في مرحلة النضج ثمّ تأخذ مسيرتها عن طريق الانحدار و النهاية *.

الحب وجود والوجود معرفة
EVÎN HEBÛNE û HEBÛN NASÎNE
Komcivîna Zanyarên Azad
تجمع المعرفيين الأحرار
bo gelên yên diaxivin bi herdû zimana Kurdî û Erebî
للشعوب الناطقة باللغتين الكوردية والعربية